المختصر الصحيح عن الموت والقبر والحشر

جمع وترتيب
عبد الكريم محمد نجيب
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسـلام على نبيه الأمين, وعلى آله وصـــــحبه أجمعين, ومن سار على نهجهم واقتـدى بهـديهم إلى يـوم الدين وبعد:

فإن الموت حقيقة لا ينكرها مؤمن ولا كافر, وحتى تُنال العبرة منه لا بد من الإحاطة بحقيقته وبما يسبقه وبما يتبعه أو بقدر كاف من ذلك.

وكنت فيمـا مضـى أشـهد مجـالس العـزاء وأسـمع أسـئلة وأجوبـةً لا أرتـاح لبعضـها لعـدم التأكـد من صـحتها, ممّـا جعلـني أشـعر بالحاجـة للوقوف علي الصحيح والاقتصـار عليـه ونبـذ مـا سـواه من أخبـار المـوت والحيـاة البرزخيّـة والحشـر واليـوم الآخـر حـتى وقفت على كتبٍ عديـدة في هـذا البـاب، من أشـهرها كتـاب «التـذكرة في أحـوال المـوتى وأمـور الآخـرة» للإمام القرطبي -رحمه الله- وهـو من أجـود مـا كتب في الموضـوع إلا أن مؤلفـه لم يخـرج الأحاديث والآثـار الـواردة فيـه وتوسـع في بعض أبوابه، وبالتالي فـإن القـارئ غـير المتخصـص لا يتمكّن من الإفادة الكاملة من الكتاب المذكور.

كمـا اطلعت على كتـاب «الـروح» للإمـام ابن قيم الجوزية -رحمــه اللــه- فوجدتــه مثــل سـابقه يحـوي عـدداً كبـيراً من الأحـاديث غـير المخرجـة إضـافة إلى أن كلاً من الكتـابين كبـير الحجم مما يجعل همم الكثيرين من أهـل زماننـا تقصر عن مطالعته ، و اطلعت على غيرهما مما تناول الموضـوع فوجـدت في معظمهـا التهـاون في اختيار الصحيح من الأخبار في كل باب .

ولأهميــة الموضــوع عقــدت العــزم على الكتابة فيه مع ثقتي بأن أهل العلم -وما أكـثرهم ولله الحمد- قد كتبوا وسيكتبون وبتوسع فيه .

وأما اليوم الآخر فهو يوم ينصف الله فيه المظلوم من الظالم، فهو يوم العدل والجزاء وقد دل عليه النقل من القرآن والسنة والإيمان به ركن من أركان الإيمان،كما دل عليه العقل لأن تكرار ما هو موجود ممكن ففي هذه الدنيا مظالم لا يعاقب الظالم فيها على ظلمه وإنما جعل الله يوم القيامة لذلك قال تعالى: فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم [محمد: 18]، وقال تعالى: ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون [يس: 51]، النفخة هي النفخة الثانية نفخة البعث. ولقد تحدث العلماء عن أشراط الساعة وعن البعث بالتفصيل وأطالوا في ذلك فذكروا كل ما

وصلهم من أحاديث وروايات وآراء ما صح منها وما لم يصح0 وإذا كان خاصة الناس يتمكنون من تمييز الحديث الصحيح من الضعيف فإن ذلك ليس بوسع العامة, من أجل ذلك كتبت هذا البحث واقتصرت على الاستشهاد ببعض آيات الكتاب المبين وببعض ما صح عن رسول الله .

والغاية من تقديم هذا الجهد المتواضع للمكتبة الإسلاميّة بعد التماس رضوان الله تعالى والتقرّب إليه بما أحتسبه عنده ، تنبيه القارئ إلى ما ينبغي على كلّ مسلم القيام به من الإعداد والاستعداد للرحيل بالعلم النافع والعمل الصالح قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

وقد اختصرت في ذلك ما وسعني الاختصار ليصبح البحث سهل التناول من قبل العامة أما الخاصة فيمكنهم الرجوع إلى ما كتبه السلف والخلف من المطولات،واكتفيت بذكر بعض أحاديث الصحيحين وبعض ما صح عند بقية علماء الحديث لأن كل ما في الصحيحين صحيح،لكنه ليس كل الصحيح. وإذا رأى هذا البحث النور وأعانني الله فسوف أكتب حول الجنة والنار وما فيهما من نعيم في الجنة وعذاب في النار لأنفع نفسي قبل غيري،فهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

✩ ✩ ✩ ✩ ✩ ✩

عبد الكريم محمد نجيب

حلب 1/1/2002

[1]
النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر نزل في المال والجسد

1- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به, فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما كـانت الحياة خيراً لي, وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» أخرجه البخاري ومسلم.

2- عن أبي هريرة قال: قال رسـول الله : «لا يتمنين أحـدكم المـوت, إما محسـناً فلعله أن يـــزداد خـــيراً, وإما مســـيئاً فلعله أن يسـتعتب» أخرجه البخـاري. ويسـتعتب: يرجع عن الإساءة ويتوب.

3- وعنه قال: قال رسول الله : «لا يتمـنين أحـدكم المـوت ولا يـدعُ به من قبل أن يأتيـه, إنه إذا مات أحـدكم انقطع عملـه, وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً» أخرجه مسلم.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[2]
جواز تمني الموت والدعاء به
خوف ذهاب الدين

قـــــال الله عز وجل مخـــــبراً عن يوسف : توفني مسلماً وألحقني بالصالحين [يوسف: 101]، أي إذا جـاء أجلي توفـني مسـلماً, أي تمنى الوفاة على الإسلام.

وقال تعـالى مخـبراً عن مـريم: يا ليتـني مت قبل هـذا وكنت نسـياً منسـياً [مـريم: 23]، وقد تمنت الموت لسببين:

الأول: لأنها خـــافت أن يُظن بها الســـوء في دينها وتُعير فيفتنها ذلك.

الثاني: لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة إلى الزنا وذلك مهلك لهم.

4- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لا تقـوم السـاعة حـتى يمر الرجل بقـبر الرجل فيقـــول: يا ليتـــني مكانه» أخرجه البخـــاري ومسلم.

5- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رســـول الله : «اللهم إني أســـألك فعل الخــــيرات وتـــــرك المنكـــــرات وحب المســـــاكين،وإذا أردت في النـــــاس فتنة فاقبضـــني إليك غـــير مفتـــون» أخرجه مالك والترمذي.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[3]
ذكر الموت وفضله والاستعداد له

6- عن أبي هريرة قال: قال رسـول الله : «أكـثروا ذكر هـادم اللـذات»، يعـني المـوت. أخرجه النسائي وأحمد وابن ماجه والترمــذي. وعن أبي سعيد الخـدري قـال: دخل رسـول الله مصلاه فرأى ناساً يكثرون فقــال: « أما أنكم لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى فــأكثروا ذكر هـادم اللـذات»، أي لو أكـــثروا من ذكر المـــوت لشـــغلهم ذلك عن الكلام الكثير الذي لا فائدة منه.

7- عن أبي قتـادة قـال: مُـرَّ على النــبي بجنازة فقال: «مستريح ومستراح منه»، قالوا يا رسول الله: ما المستريح والمستراح منــه؟ فقال: «العبد المؤمن يستريح من تعب الــدنيا وأذاها إلى رحمة اللــه, والفـاجر يسـتريح منه العبـــاد والبلاد والشـــجر والـــدواب»، أخرجه البخاري ومسلم.

قال الـدقاق: من أكـثر من ذكر المـوت أُكـرم بثلاثة أشـــياء: تعجيل التوبـــة, وقناعة القلب, ونشــاط العبـادة, ومن نسي المــوت عــوقب بثلاثة أشـياء: تسـويف التوبـة, وتـرك الرضى بالكفاف, والتكاسل في العبادة.

8- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قـــال: كنت جالسـاً مع رسـول الله فجـاء رجل من

الأنصار, فسلم على النـبي فقـال: يا رسـول اللـه, أي المؤمـنين أفضـل؟ قـال: «أحسـنهم خلقــاً» قــال: فــأي المؤمــنين أكيس؟ قــال: «أكـثرهم للمـوت ذكـراً وأحسـنهم لما بعـده اسـتعداداً أولئك الأكيـاس»، أخرجه ابن ماجه ومالك.

وقــال الســدي في قوله تعــالى: الــذي خلق المــوت والحيــاة ليبلــوكم أيكم أحسن عملاً [الملــك: 2]، أي أكــثركم للمــوت ذكــراً واستعداداً وخوفاً وحذراً.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[4]
ما يذكر بالموت والآخرة ويزهد في الدنيا

9- عن أبي هريرة قال: زار النبي قـبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «اســتأذنت ربي أن أســتغفر لها فلم يــؤذن لي،واســتأذنته في أن أزور قبرها فـأذن لي،فـزوروا القبـور فإنها تذكر الموت» أخرجه مسلم.

وجــواز زيــارة الرجــال للقبــور متفق عليــه, مختلف فيه للنســـاء, أما الشـــابات فحـــرام عليهن الخـــــروج, وأما القواعد «العجـــــائز» فمبـاح لهن, وجـائز لجميع النسـاء إذا انفـردن بالخروج عن الرجـال, وأما الموضع أو الـوقت

الــذي يخشى فيه الفتنة من اجتمــاع الرجــال والنساء فلا يجوز ولا يحـل, فبينا الرجل يخـرج ليعتـــبر فيقع بصـــره على امـــرأة فيفتتن, وبـــالعكس فـــيرجع كل واحد من الرجـــال والنساء مأزوراً لا مأجوراً، والله أعلم.

من علاج القلوب القاسية:

1- الإقلاع عما هي عليه وحضـور مجـالس العلم والوعظ.
2- الإكثـار من ذكـر المـوت(هـادم اللـذات ومفـــرق الجماعـــات وميتم البـــنين والبنات).
3- مشـــاهدة المحتضـــرين وســـكراتهم ونزعاتهم وصورتهم بعد مماتهم.

10- عن ابن عبـــاس رضي الله عنهما أن رسـول الله قـال: «ليس الخـبر كالمعاينة»، أخرجه ابن حبـان وأحمد والـبزار والطـبراني والحاكم. أي أن معاينة ومشاهدة المحتضـرين وزيــارة القبــور ومعاينة الــدفن بعد تغســيل وتكفين الميت والصــــــلاة عليه كل ذلك أبلغ وأنفع للاعتبـــار من ســـماع الأخبـــار دون المشاهدة.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[5]
ما يقال عند زيارة القبور، وجواز البكاء عندها

11- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسـول اللـه: كيف أقـول إذا دخلت المقـابر؟ قـال: «قــولي السـلام على أهل الــديار من المؤمــــنين والمســــلمين, ويــــرحم الله المستقدمين منا والمتأخرين, وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» وزاد في رواية: «أسـأل الله لنا ولكم العافية» أخرجه مسلم.

12- وفي الصحيحين أنه مـرّ بـامرأة تبكي عند قبر لها فقـال لهـا: «اتقي الله واصـبري» أخرجه البخــاري ومســلم. ويظهر أن هــذه المرأة كانت جزعة فخشي عليها من النياحة وهي محرمة. أما البكاء فجائز لبكائه لما زار قبر أمه، وحين مات ابنه إبراهيم والبكـاء على الميت عند قــبره حزنــاً عليه أو رحمة له مما بين يديه جائز كما أبيح البكاء حين موتـه.قـال الإمــام البخــاري رحمه اللــه: يعــذب الميت ببعض بكاء أهله «بالنياحة» إذا كان النـوح من سنته لقول الله تعالى: قوا أنفسـكم وأهليكم ناراً [التحريم: 6]، وقال النبي : «كلكم راع ومســـــؤول عن رعيته»أخرجه البخــــاري ومسلم،فإذا لم يكن من سنته فهو كما قــالت عائشة رضي الله عنها: ولا تــــزر وازرة وزر

أخرى﴾ [الأنعام:164]، أي يعذب الميت بالنياحة عليه إن أوصي بذلك قبل موته أو كان من عادة أهله وأقاربه أو غيرهم النياحة ولم ينههم عنها قبل موته أما بكاء الحزن على الميت أو الرحمة به مما سيلاقيه فمباح.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[6]
المؤمن يموت بعرق الجبين

13- عن بريدة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «المؤمن يموت بعرق الجبين» أخرجه الترمذي وابن ماجه.

14- وفي حديث ابن مسعود ﵁: «موت المؤمن بعرق الجبين،تبقى عليه البقية من الذنوب فيجازف بها عند الموت»، أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول. وقيل يعرق جبينه حياء من الله سبحانه لما اقترف من ذنوب.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[7]
سكرات الموت

وصف الله سبحانه وتعالى شدة الموت في أربع آيات هي:

الأولى: قوله الحـق: وجـاءت سـكرة المـوت بالحق [ق: 19]
والثانية: قوله الحق: ولو تـرى إذ الظـالمون في غمرات الموت[الأنعام: 93]
والثالثة: قوله الحق: فلولا إذا بلغت الحلقوم [الواقعة: 83]
والرابعة: قوله تعالى: كلا إذا بلغت الـتراقي [القيامة: 26]
15- عن عائشة رضـي اللـه عنهـا أن رسـول الله كانت بين يديه ركوة أو علبـة فيهـا مـاء, فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: «لا إله إلا اللـه إن للمـوت سـكرات» ثم نصـب يديـه فجعـل يقـول: «في الرفيـق الأعلى» حـتى قبض ومـالت يـده. أخرجـه البخاري.
16- وعنها قالت: ما أغبط أحداً بهـون مـوت, بعد الذي رأيت من شدة مـوت رسـول الله ، أخرجه الترمذي.
17- وعنها قالت: مات رسول الله وإنه لبين حاقنتي[1] وذاقنـتي[2]، فلا أكـره شـدة المـوت لأحد أبداً بعد النبي أخرجه البخاري.
أيهـا النـاس: قـد آن للنـائم أن يسـتيقظ من نومه, وحان للغافـل أن يتنبـه من غفلتـه قبـل

---

(1) الحاقنة: المطمئن بين الترقوة والحلق.
(2) والذاقنة: نقرة الـذقن.وقـال الخطـابي: الذاقنـة: مـا تنالـه الذقن من الصدر.

هجوم الموت بمـرارة كؤوسـه, وقبـل سـكون حركاتـه, وخمـود أنفاسـه, ورحلتـه إلى قـبره, ومقامه بين أرماسه.

- قـال العلمـاء رحمـة اللـه عليهم: إذا كـان الموت قد أصاب ويصيب الأنبيـاء والمرسـلين والأوليـــاء والمتقين فمـــا لنـــا عن ذكـــره مشـغولون؟! وعن الاسـتعداد لـه متخلفـون؟! ﴿قـل هـو نبـأ عظيم أنتم عنـه معرضـون﴾ [ص: 67-68] وما جرى على الأنبيـاء صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين له فائدتان:

إحداهما: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه خفي خلا الشهيد فلا ألم لموته.

الثانية: ابتلاء الأنبياء والصالحين تكميل لفضائلهم ورفع لـدرجاتهم وليس نقصـاً في حقهم ولا عذاباً.

18- قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس بلاءً في الدنيا الأنبياء ثم الأمثـل فالأمثل»، أخرجـه البخاري وغيره.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[8]
الموت كفارة لكل مسلم

19- إنما كان الموت كفـارة بسـبب ما يلقـاه الميت في مرضه من الآلام والأوجاع وقد قال ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى, من مـرض فما

سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» أخرجه البخاري ومسلم.
20- عن عبيد بن خالد السلمي عن النبي : «موت الفجأة أخذة أسف للكافر» أخرجه أبو داود. وعن عائشة رضي الله عنها: «إنه راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر» أخرجه الترمذي.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[9]
حسن الظن بالله

21- عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله يقول قبل وفاته بثلاثة أيام: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» أخرجه البخاري ومسلم.
22- عن أنس بن مالك أن النبي دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك؟» فقال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي, فقال رسول الله : «لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف» أخرجه ابن ماجه والترمذي.
23- عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله قال: يقول الله في الحديث القدسي: «أنا

عنـــد ظن عبـــدي بي فليظن بي مـــا شـــاء» أخرجه أحمد.
وعلى العبــد أن يجمــع بين الخــوف والرجــاء ويكون الخوف أغلب في حال الصحة والرجاء أغلب في حـال المـرض وهـو أن اللـه يرحمـه ويتجـاوز عنـه ويغفـر لـه وينبغي لجلسـائه أن يذكروه بذلك.

✩ ✩ ✩ ✩ ✩ ✩

[10]
تلقين المحتضر لا إله إلا الله

24- عن أبي سـعيد الخــدري قـال: قـال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «لقنـوا موتاكم لا إله إلا الله» أخرجه مسلم وأصحاب السنن.
25- قال رسول الله : «من كان آخر كلامه لا إلـه إلا اللـه دخـل الجنة» أخرجـه أبـو داود وأحمد والحاكم. وفي رواية: «حرمه الله على النار».
وتلقين الشهادة للمحتضـر سـنة مـأثورة فـإن قالهـا ختم لـه بالسـعادة،ولا يكـثر من التلقين والإلحـاح عليـه إن قالهـا أو فهم ذلـك عنـه إن كان لا يستطيع الكلام والعـبرة للقلب وتكـون النجاة به وأمـا حركـة اللسـان وحـده دون أن

تكون ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا عبرة عندها.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[11]
من حضر المحتضر فليتكلم بخير، وليدع له إن مات

26- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله : «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»، قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي فقلت يا رسول الله: إن أبا سلمة قد مات فقال: «قولي: اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة»، قالت فقلت: فأعقبني الله من هو خير منه: رسول الله ، أخرجه مسلم وأحمد وأصحاب السنن.

27- وعنها قالت: دخل رسول الله على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله, فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين, واخلفه في عقبه في الغابرين, واغفر لنا وله يا رب العالمين, وافسح له في

قـبره, ونـور لـه فيه»، أخرجـه مسـلم وأحمـد وأبو داود.
ويستحب حضور الصـالحين وأهـل الخـير حين موت الميت ليذكروه, ويدعوا له ولمن يخلفــه ويقولوا خيراً فيجتمع دعاؤهم وتأمين الملائكـة فينتفــع بـــذلك الميت ومن يصـــاب بـــه ومن يخلفه.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[12]
سوء الخاتمة،والعمل بالخواتيم

28- عن أبي هريرة أن رسول اللـه قـال: «إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهــل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهـل النـار, وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النــار ثم يختم له بعمل أهل الجنة» أخرجه مسلم.
29- عن سهل بن سعد ، عن النـبي قـال: «إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنـــة, ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النـــار, وإنما الأعمـــال بـــالخواتيم»، أخرجه البخاري ومسلم.
واعلم أن سـوء الخاتمـة- أعاذنـا اللـه منهـا-لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه, وإنمـا تكون لمن كان له فساد في العقل, أو إصـرار

على الكبائر, وإقدام على العظائم, فيـنزل بـه الموت قبل التوبة.

30- عن سالم عن عبد الله قال: كـان كثـيراًـ ما كان النـبي يحلـف: «لا ومقلب القلـوب» أخرجه البخاري.

31- وعن عائشة رضي الله عنها قـالت: كـان النبي يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك» فقلت: يا رسول الله إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخشـى؟ قـال: «ومـا يؤمنـني يـا عائشـة، وقلـوب العبـاد بين إصــبعين من أصــابع الجبــار إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه» .

فعلينـا إخلاص العمـل للـه والبعـد عن الريـاء والتوكـل على اللـه ليثبت قلوبنـا على طاعتـه فهو حسبنا ونعم الوكيل.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[13]
رسل ملك الموت قبل الوفاة

32- عن أبي هريرة عن النبي قال: «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة» أخرجه البخاري. أي لم يبق عذر لمن بلغ الستين من العمر. قال تعالى: وجاءكم النذير [فاطر: 37]، قيل: النذير هو القرآن،وقيل: الرسل إلى الناس, وقيل: هو الشيب عند

كمال الأربعين, قال تعالى: ﴿وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك﴾ [الأحقاف: 15].

33- وفي الآثار النبوية: «من شاب شيبة في الإسلام كـانت لـه نـوراً يـوم القيامة» أخرجـه الترمذي.

فمن اســتمع إلى مواعـــظ ورثـــة الأنبيـــاء «العلمـاء» وظهـر الشـيب في رأسـه ووجهـه وبلــغ أربعين ســنة ولم يتب ويســتعد للــدار الآخرة بالعمل الصالح فلا يلومن إلا نفســه إذا فاجـأه المـوت ولم يمهلـه ولم يقبـل لـه عـذر على ما فرط في جنب الله.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[14]
التوبة وشروطها

قـــال الله تعـــالى: ﴿ثم يتوبـــون من قـــريب﴾ [النســاء: 17]، أي قبل معاينة ملك المــوت. وقـال تعـالى: ﴿وليست التوبة للـذين يعملـون السـيئات حـتى إذا حضر أحـدهم المـوت قـال إني تبت الآن﴾ [النساء:18]، أي لا تقبل التوبة بعد الغرغـــــرة ومشـــــاهدة المحتضر لملك الموت. وقال تعـالى: ﴿وتوبـوا إلى الله جميعـاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ [النور:31].

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ [التحريم: 8].
تفيد الآيتـان أن التوبة فـرض على المؤمـنين, ولها شـروط أربعـة: النـدم في القلب, وتـرك المعصية في الحـال, والعـزم على أن لا يعـود إلى مثلها, وأن يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفـــاً منه لا من غـــيره.ويجب الاعـــتراف بالـــذنب وكـــثرة الاســـتغفار الـــذي يحل عقد الإصـــرار ويثبت معنـــاه في الجنـــان لا التلفظ باللسان فقط فأما من قـال بلسـانه: أسـتغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر.
روي عن الحسن البصري أنه قال: اســتغفارنا يحتـــاج إلى اســـتغفار. هـــذا قوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الـذي يُـرى فيه الإنسـان مكبـــــاً على الظلم حريصـــــاً عليه لا يقلع عنه،والسبحة في يده زاعمـاً أنه يسـتغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف, فهو ممن اتخذ آيات الله هزواً، وفي التنزيل: ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ [البقرة: 231].
والتوبة النصوح هي رد المظالم واستحلال الخصوم أي الاعتذار منهم وطلب المسامحة وإدمان الطاعات. والذنوب التي يتاب منها إما حق لله، وإما حق لغيره .فحق الله تعالى يكفي للتوبة منه الترك،وبعضها الترك مع

القضاء ،كالصلاة والصوم ومنها الترك مع الكفارة كالحنث في الأيمان. وأما حقوق العباد فلا بد من إيصالها إلى مستحقيها فإن لم يوجدوا تصدق عنهم وإن كان الذي عليه الحق معسراً فعفو الله مأمول وفضله مبذول.أما إرضاء الخصوم فيكون برد عليهم ما غصبهم من مال، أو خانهم أو غلهم أو اغتابهم أو خرق أعراضهم،أو شتمهم،أو سبهم فيرضيهم بما استطاع ويتحللهم من ذلك أي يطلب منهم أن يسامحوه فإن انقرضوا ولهم عنده مال دفعه إلى الورثة فإن لم يعرف الورثة تصدق به عنهم واستغفر لهم بعد موتهم.

روي عن علي بن أبي طـالب أنــه رأى رجلاً قد فرغ من صلاته وقال: اللهم إني أسـتغفرك وأتوب إليك سريعاً فقال له:يا هـذا إن سـرعة اللســان بالاســتغفار توبــة الكــذابين وتوبتــك تحتاج إلى توبة, قـال يـا أمـير المؤمـنين: ومـا التوبة؟

قال: اسم يقع على ستة معان:

1- على الماضي من الذنوب: الندامة.
2- وتضييع الفرائض: الإعـادة, ورد المظـالم إلى أهلها.
3- وإدئـاب النفس في الطاعـة كمـا أدأبتهـا في المعصية.

4- وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية.
5- وأن تزين نفسك في طاعة الله كما زينتها في معصيته.
6- والبكاء بدل كل ضحك ضحكته.

وينبغي تغيير حال المعصية بحال الطاعة، وذلك بتغيير اللباس باستبدال ما عليه من حرام بالحلال, وإن كانت ثياب كبر وخيلاء استبدلها بأطمار متوسطة, وتغيير المجلس: بترك مجالس اللهو واللعب واستبدالها بمجالس العلماء والذكر والفقراء والصالحين،وتغيير الطعام بأكل الحلال وترك ما فيه شبهة فضلاً عن ترك الحرام وتغيير النفقة بترك الحرام وكسب الحلال وتغيير الزينة بترك التزين في الأثاث والبناء واللباس والطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام بالليل عوض ما كان يشغله بالبطالة والغفلة والمعصية كما قال تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ [السجدة: 16]. وتغيير الخلق بأن ينقلب خلقه من الشدة إلى اللين ومن الضيق إلى السعة ومن الشكاسة إلى السماحة وتوسيع القلب بالإنفاق ثقة بالقيام على كل حال وتوسيع الكف بالسخاء والإيثار بالعطاء, وهكذا يبدل كل ما كان عليه كشرب الخمر بكسر الإناء سقي اللبن والعسل والزنا

بكفالة الأرملة واليتيمة وتجهيزهما ويكــون مع ذلك نادماً على ما سـلف منه ومتحسـراً على ما ضيع من عمره فإذا كملت التوبة بالخصـال الــتي ذكرنا والشــروط الــتي بينا تقبلها الله بكرمه كما قال تعالى: ﴿وإني لغفـار لمن تـاب وآمن وعمل صــالحاً ثم اهتــدى﴾ [طــه: 82]، والأصل في التوبة الأحاديث الآتية:

34- حديث أبي هريرة في الرجل الذي قتل مائة نفس ثم سأل: هل له من توبة؟ فقال له العالم: ومن يحول بينك وبينها انطلق إلى أرض بني فلان فإن بها ناساً صالحين يعبدون الله, فاعبد الله معهم, ولا تعد إلى أرضك فإنها أرض سوء، أخرجه مسلم وأحمد.

35- قال مغفل لابن مسعود رضي اللـه عنه: أسـمعت رسـول اللـه يقـول: «إن العبـد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى اللـه عـز وجـل تـاب الله عليه؟» فقال: نعم سمعته يقول: «النــدم توبة» أخرجه ابن ماجه وأحمد.

36- عن عائشــة رضــي اللــه عنها قــالت: سـمعت رسـول اللـه يقـول: «إن العبـد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب اللـه عليه» أخرجه البخاري ومسلم.

37- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «الصــلوات الخمس والجمعــة إلى الجمعــة ورمضـان إلى رمضـان مكفـرات مـا بينهن إذا

اجتنبت الكبـــائر» أخرجـــه مســـلم وأحمـــد وأصحاب السنن الأربعة.
قال تعالى: ﴿إن تجتنبـوا كبـائر مـا تنهـون عنـه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ [النساء: 31].
دلت هذه الآية والحـديث الـذي قبلهـا على أن الذنوب كبائر وصـغائر وأن الصـغائر كاللمسـة والنظــرة نكفــر باجتنــاب الكبــائر مــع إقامــة الفرائض وذلك بوعده الصدق وقوله الحـق, لا أنه يجب عليه ذلك. والكبائر هي الذنوب الـتي ورد الوعيد على مرتكبها باللعن أو الغضــب أو النار في القـرآن والسـنة أو في أحـدهما،ومـا عـدا الكبـائر فالـذنوب صـغائر ولا بـد لتكفـير الكبائر من التوبة منها والإقلاع عنها.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[15]
لا تخرج روح العبد حتى يبشر ويصعد بها

38- عن أبي هريـــرة ﷺ، عن النـــبي ﷺ قـــال: «تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كـانت في الجسـد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان, فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج, ثم يعرج بهـا إلى السـماء فيقـال: من هـــذا؟ فيقولـــون: فلان بن فلان فيقـــال:

مرحبــاً بــالنفس الطيبــة كــانت في الجســد الطيب, ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحــان ورب راض غير غضبان, فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها اللـه تعـالى, [أي فيها أمر اللـه وحكمـه أي يـذهب بهـا إلى عليين] فإذا كان الرجل السـوء قـال: اخـرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث, اخرجي ذميمة وأبشري بجحيم وغسـاق وآخـر من شكله أزواج, فلا يزال يقال لها ذلك حــتى تخرج, ثم يعرج بها إلى السـماء فيسـتفتح لهـا فيقـال: لا مرحبـاً بـالنفس الخبيثـة كـانت في الجسـد الخـبيث, ارجعي ذميمـة فإنهـا لا تفتح لـك أبـواب السـماء, فترسـل من السـماء ثم تصير إلى القبر» أخرجه ابن ماجه وأحمد.

39- عن عبــادة بن الصــامت ، عن النــبي قـال: «من أحب لقـاء اللـه أحب اللـه لقـاءه, ومن كره لقاء الله كـره اللـه لقـاءه» فقـالت عائشة - أو بعض أزواجـه: إنـا لنكـره المـوت, فقـال: «ليس ذلـك ولكن المـؤمن إذا حضـره الموت بشر برضوان من الله وكرامتــه فليس شيء أحب إليه ممـا أمامـه فـأحب لقـاء اللـه وأحب اللـــه لقــاءه وإن الكــافر إذا حضـــره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شـيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه» أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[16]
تلاقي الأرواح في السماء،والسؤال عن أهل الأرض

40- عن أبي هريرة أن رسـول اللـه قـال الحـديث وفيـه: «فيـأتون بـه أرواح المؤمـنين فلهم أشد فرحاً من أحدكم بغائبه يقـدم عليـه فيسـألونه: مـا فعـل فلان؟ مـا فعلت فلانـة؟ فيقولون: دعوه فإنه كـان في غم الـدنيا فـإذا قـال: أو مـا أتـاكم؟ قـالوا: ذهب بـه إلى أمـه الهاوية» أخرجـه النسـائي. وفي الحـديث أن الأموات يجهلون أحوال الأحيـاء ولا يـدرون مـا عملهم ولا متى أجلهم، أخرجه النسائي.
41- قال : «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلـف, ومـا تنـاكر منهـا اختلف» أخرجـه البخـــاري ومســـلم. قيـــل هـــذا التلاقي، وقيل:تلاقي أرواح النيـام والمـوتى،وقيـل غـير هذا والله أعلم.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[17]
نسبة الخلق والتصوير والوفاة للملك نسبة مجازية

قـال تعـالى: الله يتـوفى الأنفس حين موتها [الزمر: 42].

وقال تعـالى: ﴿وهـو الـذي أحيـاكم ثم يميتكم﴾ [الحج: 66].
وقـال تعـالى: ﴿ولقـد خلقنـاكم ثم صـورناكم﴾ [الأعراف: 11].
وقال تعالى: ﴿قل يتوفاكم ملـك المـوت الـذي وكل بكم﴾ [السجدة: 11].
وقال تعالى: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الـذين كفـروا الملائكة﴾ [الأنفال:50].
وقال تعالى: ﴿توفته رسلنا﴾ [الأنعام: 61].
42- عن ابن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصـدوق: «إن أحـدكم يجمـع خلقـه في بطن أمـه أربعين يومـاً, ثم يكـون علقة مثل ذلك, ثم بكون مضغة مثل ذلـك, ثم يرسل الله الملك فينفخ فيـه الـروح» أخرجـه البخاري ومسلم.
43- عن حذيفـة بن أ سـيد الغفـاري ﷺ قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مـر بالنطفـة اثنتان وأربعون بعث اللـه إليهـا ملكـاً فصـورها وخلــق ســمعها وبصــرها وشــعرها وجلــدها ولحمها وعظامهـا, ثم يقـول: أي رب أذكـر أم أنثى؟ وذكر الحديث»، أخرجه مسلم...ونسـبة الخلــق والتصــوير للملــك نســبة مجازيــة لا حقيقية, وقد تم التشكيل والتصوير بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه إذ لا خالق لشــيء من المخلوقات إلا رب العالمين وهكذا القـول في

الحـديث: «ثم يرسـل اللـه الملـك فينفخ فيـه الروح»، أي أن النفخ فيه سبب يخلق الله فيه الــروح والحيــاة, وكــذلك القــول في ســائر الأسباب المعتادة فإنه بإحـداث اللـه تعـالى لا بغيره.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[18]
تحسين الكفن والإسراع بالجنازة وكلامها

44- عن جابر بن عبد الله ، عن النبي قال: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه إن استطاع» أخرجه مسلم.

45- عن أبي سـعيد الخـدري : كـان النـبي يقول: «إذا وضعت الجنـازة واحتملهـا الرجـال على أعنــاقهم, فــإن كــانت صــالحة قــالت: قــدموني قــدموني, وإن كــانت غــير صــالحة قالت: يا ويلها أين تـذهبون بهـا يسـمع صـوتها كـل شـيء إلا الإنسـان ولـو سـمعه لصـعق» أخرجه البخاري. وصعق: أي مات.

46- عن أبي هريــرة ، عن النــبي قــال: «أســرعوا بالجنــازة فــإن تــك صــالحة فخــير تقــدمونها إليــه, وإن تــك ســوى ذلــك فشــر تضعونه عن رقابكم» أخرجه البخاري ومسلم.

والإسـراع قيـل معنـاه: الإسـراع بحملهـا إلى قبرها في المشي وقيـل: تجهيزهـا بعـد موتهـا لئلا تتغير, والأول أظهر.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[19]
هل ينتفع الموتى بشيء من سعي الأحياء أم لا؟

ينتفع الموتي بسعي الأحياء بأمرين مجمع عليهما بين أهل السنة من الفقهاء وأهل الحديث والتفسير:

أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته.

الثـاني: دعاء المسلمين واستغفارهم له والصـدقة والصـوم والحج مـع التفصـيل في الصوم والحج.

واختلفوا في قراءة القـرآن والـذكر. فجمهـور السـلف ومـذهب أحمـد وبعض أصـحاب أبي حنيفـة: الوصـول. والمشـهور من مـذهب الشـافعي ومالـك: عـدم الوصـول.ولكـل من الفريقين أدلته ولا مجال لذكرها هنا0

ونختم هـذا الموضـوع بـأقوال أهـل العلم بالصوم والحج عن الميت:

1- قال ابن عبـاس : يصـام عن الميت في النـذر, ويُطعم عنـه في قضـاء رمضـان, وهذا مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

2- قال أبو ثـور وداود بن علي: يصـام عنـه في النذر والقضاء.
3- قال الأوزاعي وسفيان الثوري في إحدى الروايتين عنه: يُطعم عنه وليـه, فـإن لم يجد صام عنه.
4- قال الحسن: إذا كـان عليـه صـيام شـهر فصام عنه ثلاثون رجلاً يوماً واحداً جاز.
5- والحج: عند الجمهور يصل ثـواب العمـل نفسـه وعنـد بعض الحنفيـة يصـل ثـواب الإنفـاق. وأدلـة وصـول ثـواب الصـدقة والصوم والحج كثيرة نكتفي بـذكر دليـل لكـل عبـادة تجنبـاً للإطالة في الأحـاديث الثلاثة الآتية :

47- عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقـال يا رسـول اللـه: إن أمي افتلتت نفسـها ولم تـوص وأظنها لو تكلمت تصـدقت أفلها أجر إن تصـــدقت عنهـــا؟ قـــال: «نعم» أخرجه البخاري ومسلم.

48- وعنها أن رسول الله ﷺ قـال: «من مـات وعليه صـيام صـام عنه وليه» أخرجه البخـاري ومسلم.

49- عن ابن عبـــاس ﷺ أن امـــرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقـالت: إن أمي نـذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفـأحج عنهـا؟ قـال: «حجي عنها أرأيت لو كـــــــان على أمك دين

أكنت قاضـــيته؟ اقضـــوا اللـــه, فالله أحق بالقضاء» أخرجه البخاري.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[20]
يدفن العبد في الأرض التي خلق منها

50- عن مطر بن عكامش قال: قال رسول الله : «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة»أو قال: «بها حاجة» أخرجه الترمذي.

قال العلماء رحمة الله عليهم: والفائدة أن يتنبه الإنسان ويتيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة, وقضاء الدين, وإتيان الوصية بما له أو عليه في الحضر, فضلاً عن أوان الخروج عن وطنه إلى سفر, فإنه لا يدري أين كتبت منيته من بقاع الأرض.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[21]
كل عبد يذر عليه من تراب حفرته

51- عن أبي هريرة , قال: قال رسول الله : «ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته» أخرجه أبو نعيم في الحلية، أي أن

نطفة الإنسان تعجن بتراب البقعة التي سيدفن فيها.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[22]
ما يتبع الميت إلى قبره وما يبقى معه وهول المطلع

52- عن أنس بن مالـك قـال: قـال رسـول الله : «يتبع الميت ثلاث, فيرجع اثنان ويبقى واحد: يتبعه أهلـه ومالـه وعملـه فـيرجع أهلـه وماله ويبقى عمله» أخرجه البخاري ومسلم.

53- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله : «لا تمنـوا المـوت فـإن هـول المطلـع شديد, وإن من السعادة أن يطول عمر العبــد حتى يرزقه الله الإنابة» أخرجه أحمد والبزار.

قال أبو الـدرداء : «أضـحكني ثلاث وأبكـاني ثلاث: أضـحكني مؤمل دنيا والمــوت يطلبــه, وغافل ليس بمغفول عنه, وضــاحك بملء فيه لا يــدري أأرضى الله أم أســخطه؟ وأبكــاني فـراق الأحبة محمد وحزبـه, وأحزنـني هـول المُطلع عند غمــرات المــوت, والوقــوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية ثم لا يدري إلى الجنة أم إلى النار».

قــال أنس بن مالك : «ألا أحــدثكم بيــومين وليلــتين لم تســمع الخلائق بمثلهن: أول يــوم

يجيئك البشير من الله تعـالى إما برضـاه وإما بسـخطه, ويـوم تعـرض فيه على ربك آخـذاً كتابك إما بيمينك وإما بشمالك, وليلة تستأنف فيها المـبيت في القـبر لم تبت فيه ليلة قـط, وليلة تمخض صـبيحتها يـوم القيامة». وهـول المطلـع: عنـدما يطلع المحتضر على مقعـده من الجنة أو النـار وذلك عنـدما يـرى ملك الموت.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[23]
القبر أول منازل الآخرة

54- عن هانئ بن عثمان قال: كـان عثمـان إذا وقف على قـبر بكى حـتى يبل لحيته فقيل لـه: تـذكر الجنة والنـار ولا تبكي, وتبكي من هذا؟ قـال: إن رسـول الله قـال: «إن القـبر أول منازل الآخرة: فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منـه, وإن لم ينج منه فما بعـده أشد منه» أخرجه ابن ماجه.

55- عن جابر بن عبد الله قال: نهى رسول الله أن يجصص القـبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» أخرجه مسلم

56- وعنه أيضاً: نهى رسول الله أن تجصص القبور, وأن يكتب عليها, وأن يبنى عليهـا, وأن توطأ» أخرجه الترمذي.

يكــره تجصــيص القــبر لأن ذلك من المباهــاة وزينة الحيــاة الــدنيا والقبــور منــازل الآخــرة, وليس بموضع للمباهاة, وإنما يزين الميت في قبره عمله

57- عن أبي الهياج الأسـدي قـال: قـال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رســول الله ؟ «أن لا تــدع تمثــالاً إلا طمسته, ولا قبراً مشـرفاً إلا سـويته» أخرجه مسلم.

قال العلماء: يسنم القـبر ليعـرف كي يحـترم, ويمنع من الارتفـاع الكثـير الـذي كـانت تفعله الجاهلية, فإنها كانت تعلي عليها, وتبني فوقها تفخيماً لها وتعظيماً.

وقـــال أحد الصـــالحين: أيها النـــاس إني لكم ناصــح, وعليكم شــفيق, فــاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القـــبر, وصـــوموا في الحر قبل يـــوم النشـــور, وحجـــوا تحط عنكم عظـــائم الأمور, وتصدقوا مخافة يوم عسير.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[24]
اختيار مكان الدفن وفضله في المدينة المنورة

58- عن أبي هريـــــرة قـــــال: أُرسل ملك الموت إلى موسى عليه الصلاة والسلام, فلما

جـاء صـكه ففقأ عينـه, فرجع إلى ربه فقـال: أرسـلتني إلى عبد لا يريد المـوت, قـال: فـرد الله إليه عينه وقـال: ارجع إليه وقل لـه: يضع يــده على متن جلد ثــور, فله بما غطت يــده بكل شعرة سنة, قال: أي رب, ثم مـه؟ قـال: ثم الموت, قـال: فـالآن, فسـأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر, فقال رسـول الله ﷺ: «لو كنت ثم لأريتكم قـبره إلى جـانب الطريق تحت الكثيب الأحمر» أخرجه البخاري ومسلم.

59- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من استطاع أن يمـوت بالمدينة فليمت بهـــا, فـــإني أشـــفع لمن مـــات بها» أخرجه الترمذي.

قـــال العلمـــاء رحمة الله عليهم: الأمـــاكن لا تقـدس أحـداً ولا تطهـره, وإنما الـذي يقدسه من وضر الـذنوب ودنسـها التوبة النصـوح مع الأعمال الصالحة.

أما لمـاذا أقـدم موسى عليه الصـلاة والسـلام على ضرب ملك الموت فالجواب: «أخبر نبينا ﷺ أن الله تعـــــالى لا يقبض روح موسى عليه الصلاة والسلام حتى يخيره» أخرجه البخــاري وغيره...فلما جـاءه ملك المـوت بـدون تخيـير لطمه بدليل: لما رجع إليه ملك الموت فخيره

بين الحياة والموت, اختار المـوت واستسـلم, والله بغيبه أعلم وأحكم.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[25]
ضغط القبر على صاحبه وإن كان صالحاً

60- عن عبد الله بن عمـر رضـي اللـه عنهمـا عن رسـول اللـه قـال في سـعد بن معـاذ: «هذا الذي تحرك لـه عـرش الـرحمن وفتحت له أبـواب السـماء, وشـهده سـبعون ألفـاً من الملائكة لقد ضُم ضمة ثم فـرج عنه» أخرجـه النسائي.

61- عن عائشة رضـي اللـه عنها قـالت: قـال رسول الله : «إن للقبر ضغطة لو نجـا منهـا أحد لنجا منها سعد بن معاذ» أخرجه أحمد.

والقبر إما لحد أو شـق واللحـد: هـو أن يحفـر للميت في جانب القبر, إن كانت الأرض صلبة وهو أفضل من الشق لأنـه الـذي اختـاره اللـه لنبيه .

62- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أرادوا أن يحفـروا لرسـول اللـه , بعثـوا إلى أبي عبيـدة وكـان يضـرح كضـريح أهـل مكـة, وبعثوا إلى أبي طلحـة وكـان هـو الـذي يحفـر لأهــل المدينــة وكــان يلحــد, فبعثــوا إليهمــا

رسولين, قالوا: اللهم خر لرسولك, فوجدا أبـا طلحة فجيء بـه, ولم يوجـد أبـو عبيـدة فلُحـد لرسول الله ، أخرجه ابن ماجة.

63- وعنه قال: قال رسول الله : «اللحد لنا والشق لغيرنا» أخرجه ابن ماجه والترمذي.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[26]
الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه

قال الإمام البخاري رحمه اللـه: يعـذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سـنته لقول الله تعالى: قوا أنفسكم وأهليكم نـاراً [التحـريم:6]، وقـال النـبي : «كلكم راع ومسؤول عن رعيته» فـإذا لم يكن من سـنته فهو كما قالت عائشة رضي اللـه عنها: لا تـزر وازرة وزر أخـرى. وهـو كقولـه : وإن تـدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منـه شئ [فـاطر : 18] ومعـنى من سـنته: أي من عادتـه كـأن يوصي بالبكاء عليه، أو يعلم بأن أهله سيبكون عليه ولا ينهاهم0

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[27]
الوقوف عند القبر بعد الدفن،والدعاء للميت بالتثبيت

64- عن شماسة المهري قال: حضـرنا عمـرو بن العاص وهو في سـياقة المـوت, الحـديث: وفيـه: «فـإذا دفنتمـوني فشـنوا علي الـتراب شناً, ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جـزور ويقسم لحمها, حتى أستأنس بكم وأنظر مـاذا أراجع به رسل ربي عز وجل» أخرجه مسـلم.
وقـد أوصـى بـأن لا تصـحبه نائحـة ولا نـار، لأنهما من عمل الجاهلية ولنهي النبي .
قال العلمـاء: ومن ذلـك: الضـجيج بـذكر اللـه سـبحانه وتعـالى أو بغـير ذلـك حـول الجنـائز, والبنـاء على القبـور, والاجتمـاع في الجبانـات والمسـاجد والـبيوت للقـراءة وغيرهـا لأجـل المــوتى, وكــذلك الاجتمــاع إلى أهــل الميت وصنعة الطعام والمبيت عندهم, كـل ذلـك من أمر الجاهلية ونحو منـه الطعـام الـذي يصـنعه أهل الميت اليوم في يوم السـابع أو الثـالث .
وعلى الرجل أن يمنع أهله من فعل شيء من ذلك لقوله تعالى: قوا أنفسكم وأهليكم ناراً
قال العلماء معناه: أدبوهم وعلموهم.
وقد أصبحت هذه الأمور عند الناس كالسـنة لا يتركونهــا ومن حــاول رد النــاس إلى الســنة وترك مـا خالفهـا سـخطوا عليـه لأنـه خـالفهم

ونهاهم عما اعتادوا عليه فالله يحسن تعويضه كما في الحديث الآتي:

65- عن ابن أبي موسى قال: أغمي على أبي موسى وأقبلت امرأته تصيح برنة,قال ثم أفاق,قال: ألم تعلمي - وكان يحدثها - أن رسول الله قال: «أنا بريء ممن حلق وسلق وخرق» أخرجه مسلم.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[28]
سؤال الملكين للميت

66- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : «إن العبد إذا وضع في قبره, وتولى عنه أصحابه, إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله, فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً»، قال قتادة: وذُكر لنا أنه يفسح له في قبره أربعون ذراعاً, قال مسلم سبعون ذراعاً, ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون, ثم رجع إلى حديث أنس قال: أما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري, كنت أقول ما يقول الناس, فيقال: لا دريت ولا

تليت, ويضـرب بمطـارق من حديد ضـربة بين أذنيه فيصـــيح صـــيحة يســـمعها من يليه إلا الثقلين»أخرجه البخـــاري. معـــنى ولا تليت (الأصل ولا تلـــوت) أي: لم تــــدر، ولم تتل القرآن.

67- عن أبي هريـرة عن النـبي قـال: «إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصـالح في قبره غير فزع ولا مشغوف, ثم يقـال لـه: فيم كنت؟ فيقول: كنت في الإسـلام! فيقـال: ما هذا الرجـل؟ فيقـول: محمـد رسـول اللـه, جاءنا بالبينات من عند اللـه فصـدقناه. فيقـال له: هل رأيت الله؟ فيقول: لا, مـا ينبغي لأحـد أن يرى الله! فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً, فيقال له: انظـر إلى ما وقاك الله, ثم يفـرج لـه فرجـة قبـل الجنـة فينظر إلى زهرتها ومـا فيهـا, فيقـال لـه: هـذا مقعـدك.ويقـال لـه: على اليقين كنت, وعليـه مت, وعليه تبعث إن شاء الله تعـالى. ويُجلس الرجل السوء في قـبره فزعـاً مرعوبـاً فيقـال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري, فيقال لـه: مـا هذا الرجل؟ فيقـول: سـمعت النـاس يقولـون قولاً فقلته, فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظـر إلى زهرتها وما فيه. فيقال لـه: انظـر إلى مـا صرفه الله عنك, ثم يفرج له فرجة قبـل النـار فينظر إليها يحطم بعضـها بعضـاً, فيقـال: هـذا

مقعدك، على الشك كنت، وعليـه مت، وعليـه تبعث إن شاء الله تعالى» أخرجه ابن ماجه.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[29]
حديث البراء المشهور عن أحوال الموتى

68- عن الـبراء بن عـازب قـال: خرجنا مع النـبي في جنـازة رجل من الأنصـار, فانتهينا إلى القــبر ولما يلحــد, فجلس رســول الله مســتقبل القبلــة, وجلســنا حوله وكـأن على رؤوســنا الطــير وفي يــده عــود ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى الســـماء وينظر إلى الأرض وجعل يرفع بصـــره ويخفضه ثلاثـــاً، فقــال: «اســتعيذوا بالله من عــذاب القــبر» مرتين أو ثلاثاً، ثم قـال: «اللهم إني أعـوذ بك من عـذاب القـبر ثلاثـاً»، ثم قـال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبــال من الآخرة نـزل إليه ملائكة من السـماء بيض الوجوه, كـأن وجـوههم الشـمس ومعهم كفن من أكفـان الجنة وحنـوط من حنـوط الجنـة, حـتى يجلســوا منه مد البصـر, ثم يجيء ملك الموت حـتى يجلس عند رأسه فيقـول: أيتها النفس الطيبة - وفي رواية المطمئنة - اخـرجي إلى مغفـرة من الله ورضـوان, قـال:

فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من الســقاء, فيأخذها - وفي رواية: حـتى إذا خـرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السـماء والأرض وكل ملك في السـماء, وفتحت له أبـواب السـماء, ليس من أهل بـــاب إلا وهم يـــدعون الله أن يعـــرج بروحه من قبلهم - فـــإذا أخـــذها لم يــدعوها في يــده طرفة عين حـتى يأخـذوها فيجعلوها في ذلك الكفن, وفي ذلك الحنوط - فـــذلك قوله تعـــالى: ﴿توفته رســـلنا وهم لا يفرطون﴾ [الانعام :61] ويخـرج منها كـأطيب نفحة مسك وجـــدت على وجه الأرض, قـــال: فيصــعدون بها فلا يمــرون - يعــني - بها على ملك من الملائكة إلا قـــالوا: ما هـــذا الـــروح الطيب؟ فيقولـــــــون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا, حتى ينتهـوا بها إلى السـماء الـدنيا فيسـتفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حـتى ينتهي به إلى السـماء السـابعة, فيقـول الله عز وجـل: اكتبـوا كتـاب عبدي في عليين, ﴿وما أدراك ما عليون كتــاب مرقـــوم يشـــهده المقربـــون﴾ [المطففـــون : 19]فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيـدوه إلى الأرض فـــإني وعـــدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فيرد إلى الأرض وتعاد روحه في جسده، قال:

فإنه يسـمع خفق نعـال أصـحابه إذا ولـوا عنه مدبرين فيأتيه ملكان شديدا الانتهـار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربـك؟ فيقـول: ربي اللــه, فيقــولان له ما دينــك؟ فيقــول: ديــني الإسلام, فيقولان له ما هذا الرجل الــذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ, فيقـولان لـه: وما أعلمك؟ فيقول: قرأت كتـاب الله فـآمنت به وصــدقت, فينتهـره فيقــول: من ربــك؟ ما دينـك؟ من نبيـك؟ وهي آخر فتنة تعـرض على المــؤمن, فــذلك حين يقــول الله عز وجــل: ﴿يثبت الله الــذين آمنــوا بــالقول الثــابت في الحياة الدنيا﴾ [إبـراهيم :27]فيقـول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ. فينادي منـاد في السماء, أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنــة, وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنــة, قــال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قــبره مد بصــره, قــال: ويأتيه - وفي روايــة: يمثل له - رجل حسن الوجه حسن الثيــــاب, طيب الريح فيقول: أبشر بالـذي يسـرك أبشر برضوان من الله, وجنات فيها نعيم مقيم هــذا يومك الــذي كنت توعــده, فيقــول لــه: وأنت فبشــرك الله بخــير, من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بــالخير, فيقـول: أنا عملك الصـالح, فو الله ما علمتك إلا كنت ســـــريعاً في إطاعة الله, بطيئاً في معصية الله, فجزاك الله خيراً

ثم يفتح له بـــاب من الجنة وبـــاب من النـــار فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله, أبــدلك الله به هذا! فإذا رأى ما في الجنة قـال: رب عجل قيــام السـاعة, كيما أرجع إلى أهلي ومــالي, فيقال له: اسكن.

قـال: وإن العبد الكـافر - وفي رواية الفـاجر - إذا كــان في انقطــاع من الــدنيا, وإقبــال من الآخـــرة, نـــزل إليه من الســماء ملائكة غلاظ شداد, سود الوجوه, معهم المسوح من النــار, فيجلســــون منه مد البصـــــر, ثم يجيء ملك الموت حـتى يجلس عند رأسـه, فيقـول: أيتها النفس الخبيثـة, اخــرجي إلى سـخط من الله وغضب, قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود - الكثير الشـعب - من الصــوف المبلول فتقطع معها العروق والعصب, فيلعنه كل ملك بين الســـماء والأرض وكل ملك في السماء, وتغلق أبـواب السـماء, ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن لا تعرج روحه من قبلهم»,فيأخذها, فـإذا أخـذها, لم يـدعوها في يـــــده طرفة عين حـــــتى يجعلوها في تلك المسوح, ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجــدت على وجه الأرض, فيصـعدون بهـا, فلا يمـرون بها على ملأ من الملائكة إلا قـــالوا: ما هــــذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بـأقبح أسمائه التي كان يسـمى بها في الـدنيا, حـتى

ينتهي به إلى السـماء الـدنيا فيسـتفتح له فلا يفتح لـه, ثم قـرأ رسـول الله :لا تفتح لهم أبـواب السـماء ولا يـدخلون الجنة حـتى يلج الجمل في سم الخيـــــــاط [الأعـراف: 40]فيقـول الله عز وجـل: اكتبـوا كتابه في سـجين, في الأرض السـفلى, ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فـإني وعـدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيـــدهم, ومنها أخـرجهم تـارة أخـرى - فتطـرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسـده ثم قـرأ: ومن يشـــرك بالله فكأنما خر من الســماء فتخطفه الطـير أو تهـوي به الـريح في مكـان سحيق [الحج: 31] فتعـاد روحه في جسـده قال: فإنه يسمع خفق نعـال أصـحابه إذا ولـوا عنه.

ويأتيــه ملكــان شـديدا الانتهــار فينتهرانــه ويجلسانه فيقولان له من ربـك؟ فيقـول: هـاه هاه لا أدري, فيقولان له ما دينك؟ فيقول: هاه هـاه لا أدري, فيقـولان: فمـا تقـول في هـذا الرجـل الـذي بعث فيكم؟ فلا يهتـدي لاسـمه, فيقـال: محمـد! فيقـول: هـاه هـاه لا أدري, سمعت الناس يقولـون ذاك! فيقـال: لا دريت ولا تلوت, فينادي منـاد من السـماء أن كـذب, فأفرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النـار فيأتيه من حرها وسمومها, ويضيق عليه قـبره

حتى تختلف فيه أضـلاعه ويأتيه - وفي روايـة: ويمثل له - رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك, هذا يومـك الذي كنت توعد, فيقـول: وأنت فبشـرك اللـه بالشر, من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر, فيقول: أنا عملك الخـبيث. فو اللـه مـا علمت إلا كنت بطيئـاً عن طاعــة اللــه, سـريعاً إلى معصية اللـه, فجـزاك اللـه شـراً ثم يقيض لـه أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضـرب بهـا جبلاً كان تراباً, فيضربه ضربة حـتى يصـير بهـا تراباً ثم يعيده الله كمـا كـان, فيضـربه ضـربة أخـرى فيصـيح صـيحة يسـمعه كـل شـيء إلا الثقلين ثم يفتح لـه بـاب من النـار ويمهـد من فـرش النـار فيقـول رب لا تقم السـاعة». تم الحــديث بطوله أخرجــه أبــو داود والحــاكم والطيالسي والآجري وأحمد والسياق له.

☆☆☆☆☆☆

[30]
من أسباب عذاب القبر

69- عن أبي هريرة عن النبي قال: « أكثر عــذاب القــبر من البــول» -أخرجه ابن أبي شيبة-

70- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان، وما

يعذبان في كبير وإنه لكبير ،أما أحدهما فكــان يمشي بالنميمــة، وأما الآخر فكـان لا يســتنزه من بوله» أخرجه البخاري ومسلم.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[31]
الاستعاذة من عذاب القبر ومن عذاب النار

71- عن أبي هريرة قال: كان رسول الله يـــدعو: «اللهم إني أعـــوذ بك من عـــذاب القـــبر،ومن عـــذاب النـــار،ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الــدجال» أخرجه البخاري.

72- عن عائشة رضي الله عنها قـــالت: دخل علي رسـول الله وعنـدي امـرأة من اليهـود وهي تقـول: إنكم تفتنـون في القبـور, فارتـاع رسول الله وقال: «إنما يفتن يهـود»، قـالت عائشة فلبثنا ليــالي، ثم قــال رســول الله : «هل شعرت أنه أوحي إلي: أنكم تفتنــون في القبور؟ قـالت عائشة فسـمعت رسـول الله يستعيذ من عذاب القبر» أخرجه النسائي.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[32]
ما ينجي من فتنة القبر وعذابه

تكون النجاة لخمسة وهم: المرابط, والشهيد, والــذي يقــرأ ســورة الملك كل ليلــة,والــذي يموت بمرض البطن كالإسهال ونحوه, والــذي يموت يوم أو ليلة الجمعة.

73- روى مسلم عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «رباط يوم وليلة خير من صـيام شـهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الـذي كـان يعمله وأجـــــري عليه رزقه وأمن من الفتن» أخرجه مسلم.

والربــاط : الملازمة في ســبيل الله لثغر من ثغور المسلمين، فأما سكان الثغور المقيمـون دائماً بأهلهم الذين يعمرون ويكتسبون هنــاك، فهم وإن كانوا حماةً فليسوا بمرابطين.

74- عن المقداد بن معد يكـرب ؓ قـال: قـال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة،ويـــــرى مقعـــــده من الجنة،ويجـــار من عـــذاب القـــبر، ويـــأمن من الفـــزع الأكـــبر،ويوضع على رأسه تـاج الوقـار، الياقوتة منه خـــير من الـــدنيا وما فيها،ويـــزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشـــفع في سبعين من أقاربه» أخرجه الترمـــذي وابن ماجه.

وهـــذا الشـــهيد هو من توافرت فيه شـــروط شهداء أُحد، وهي:

أ- أن يمـوت في قتـال الكفـار تحت راية قائد مسلم لإعلاء كلمة الله.

ب-ألا يرتثّ: أي أن يمـوت متـأثراً بجراحه فلا يتكلم ولا يعي ما حوله.

ج- أن لا تحصل ورثته على عوض مالي.

75- عن ابن عبـــاس رضي الله عنهمـــا، عن النبي : «من قرأ سورة الملك كل ليلة جاءت تجـــــادل عن صـــــاحبها» وروي أنها المجادلة تجــادل عن صــاحبها يعــني قارئها في القــبر, وروي أن من قرأها كل ليلة لم يضـره الفتـان 0» أخرجه الترمذي.

76- قـال رسـول الله : «من يقتله بطنه لم يعذب في قـبره» المبطـون: هو الـذي يمـوت بالإسهال ونحوه، أخرجه النسائي.

77- عن عبد الله بن عمـرو بن العـاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : «من مات يـــوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقـــاه الله فتنة القبر» أخرجه الترمذي.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[33]
الميت يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي

78- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحـدكم إذا مـات عُـرض عليه مقعــده بالغــداة والعشي وإن كــان من أهل الجنة فمن أهل الجنة،وإن كـان من أهل النـار فمن أهل النار،يُقال: هذا مقعـدك حـتى يبعثك الله إليه يـــوم القيامة» أخرجه البخـــاري ومسلم.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[34]
من هم الشهداء؟ سوى الشهيد في سبيل الله؟
(أنواع الشهداء)

1- المبطون، **2**- المطعون، **3**- الغريـق، **4**- صـــــــــــــــاحب الهـــــــــــــــدم، **5**-الحريق، **6**- صاحب ذات الجنب، **7**- المرأة تمـوت بجُمع أو بجِمـع، وهي الـتي تمـوت من الولادة وولدها في بطنها أو التي تمـوت بكـراً لم يمســها الرجــال أو الــتي تمــوت قبل أن تحيض وتطمث، **8**- من قتل دون مالــــه، **9**- من قتل دون دمــه، **10**- من قتل دون دينــه، **11**- من قتل دون أهلـه، **12**- من قتل دون مظلمةٍ.

79- عن أنس بن مالك رضي الله قـال: قـال رسـول الله : «من طلب الشـهادة صـادقاً أعطيها ،وإن لم تصبه» أخرجه مسلم.

80- عن سـهل بن حـنيف أن النـبي قـال: «من ســــــــــــــــــــــــــأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشـهداء،وإن مات على فراشه» أخرجه مسلم.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[35]
الإنسان يبلى إلا عجب الذنب

81- عن أبي هريرة قال: قـال رسـول الله صلى عليه وسلم: « ليس من الإنسـان شـيء إلا يبلى، إلا عظم واحد وهو عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب» أخرجه مسلم وابن ماجه.
82- وعنه أن رسول الله قال: «كل ابن آدم يأكله الـتراب،إلا عجب الـذنب، منه خلق ومنه يركب» أخرجه مسلم وابن ماجه.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[36]
أجساد الأنبياء والشهداء لا تبلى، وهم أحياء

83- عن أوس بن أوس قال : قـال رسـول الله : «إن أفضل أيامكم يوم الجمعـة، فيه خلق آدم وفيه قبض، وفيه النفخة وفيه الصـعقة. فـأكثروا علي من الصـلاة فيه فـإن صـــــــلاتكم معروضة علي» قـــــــــالوا: يا رسـول الله كيف تعـرض صـلاتنا عليك وقد أرمت؟ يقولـــون: بليت، فقـــال: «إن الله عز وجل حـــــرّم على الأرض أن تأكل أجســـــاد الأنبياء» أخرجه أبو داود وابن ماجه.

وإن معاوية لما أجرى العين الـتي اسـتنبطها بالمدينة في وسط المقـــبرة وأمر النـــاس بتحويل موتــاهم في أيــام خلافتــه، وذلك بعد أُحد بنحو خمسـين سـنة فوُجـدوا على حـالهم حتى أن الكلّ رأوا المسحاة وقد أصابت قــدم حمزة فسال منه الدم وأن جابر بن عبد الله أخـــرج أبـــاه عبد الله بن حـــرام كأنما دُفن بالأمس وهذا أشهر في الشهداء من أن يحتاج فيه إلى إكثار. –خبر صحيح-

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[37]
الموتى يسمعون

84- ثبت عن النبي : «أن الميت يسمع قرع نعـال المشـيعين له إذا انصـرفوا عنه» أخرجه البخاري.
85- وقد علّم النبي أمته أن يقولوا: «سـلام عليكم أهل الـديار من المؤمـنين والمسـلمين وإنا إن شـــاء الله بكم لاحقـــون يـــرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمسـتأخرين نسـأل الله لنا ولكم العافية» أخرجه مســـــــــلم والنسائي.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[38]
عذاب القبر هو عذاب البرزخ

عــذاب القــبر ينــال من هو مســتحق له ومما ينبغي أن يُعلم أن عـــذاب القـــبر هو عـــذاب الـبرزخ فكل من مـات وهو مسـتحق للعـذاب ناله نصــيبه منه،ســواء أقــبر أم لم يقــبر فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صـار رمـاداً نسف في الهــواء أوصُــلب أو غــرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العـــــــذاب ما يصل إلى القبور.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[39]
رؤيا للنبي ﷺ:

86- عن سمرة بن جندب ؓ قال: كان النــبي ﷺ إذا صلى صـلاة أقبل علينا بوجهه فقـال: «من رأى منكم الليلة رؤيــا؟» قــال: فــإن رأى أحد رؤيا قصها، فيقول: ما شـاء الله فسـألنا يومـاً فقــال: «هل رأى أحد منكم رؤيــا؟» قلنــا: لا، قال: «لكني رأيت الليلة رجلين أتياني ،فأخــذا بيدي، وأخرجـاني إلى الأرض المقدســة، فـإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب يدخله في شدقه حتى يبلغ قفـاه، ثم يفعل بشـدقه الآخر مثل ذلك ويلــتئم شــدقه هــذا، فيعــود فيصــنع مثله، قلت: ما هــذا؟ قــالا: انطلــق، فانطلقنا حـــتى أتينا على رجل مضـــطجع على قفـــاه

ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر فيشدخ بها رأسه، فـإذا ضـربه تدهـده الحجر فـانطلق إليه ليأخــذه، فلا يرجع إلى هــذا حــتى يلــتئم رأسه وعــاد رأسه كما هو فعـاد إليه فضـربه، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى نقب مثل التنــور أعلاه ضــيق وأســفله واسع يوقد تحته نار فإذا فيه رجال ونساء عـراة، فيـأتيهم اللهب من تحتهم فـإذا اقـترب ارتفعـوا حـتى كادوا يخرجون، فإذا خمدت رجعـوا، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قـــائم وعلى وسط النهـــر، رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر فـــإذا أراد أن يخـــرج رمى الرجل بحجر في فيه فـــردّه حيث كـــان فجعل كلما جـــاء ليخـــرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كـــان، فقلت: ما هـذا؟ قـالا: انطلـق، فانطلقنا حـتى أتينا إلى روضة خضـــراء فيها شـــجرة عظيمة وفي أصـلها شـيخ وصـبيان، وإذا رجل قـريب من الشجرة بين يديه نار يوقـدها، فصـعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها شـــيوخ وشـــباب ونســـاء وصـــبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشـجرة, فـأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل, فيها شـيوخ وشـباب، قلت: طوفتمـاني الليلة فـأخبراني عما رأيت، قـالا: نعم، الـذي رأيت يشق شـدقه فكـذاب

يحــدث بالكذبة فتُحمل عنه حــتى تبلغ الآفــاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القـــــرآن فنــــــام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهــار يُفعل به إلى يــوم القيامة، وأما الـــــــذين رأيتهم في النقب فهم الزنـاة والـذي رأيته في النهر فآكل الربا، وأما الشـــيخ الـــذي في أصل الشـــجرة فـــإبراهيم والصــبيان حوله فــأولاد النــاس، والــذي يوقد النار فمالك خازن النار والدار الأولى دار عامة المؤمنين، وأما هذه الـدار فـدار الشـهداء وأنا جبريل وهــذا ميكائيل فــارفع رأسك فــرفعت رأسي فـــإذا قصر مثل الســحابة، قـــالا: ذلك منزلــك، قلت دعـاني أدخل مـنزلي ،قـالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك» أخرجه البخاري.

وهذا نص في عذاب القـبر أو الـبرزخ لأن رؤيا الأنبياء وحي، والـدليل على ذلك أن إبـراهيم جـــاءه الأمر بالـــذبح في المنـــام فشـــرع في التنفيذ.

87- عن أنس بن مالك قــال: قــال رســول الله : «لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفـار من نحـــــــاس يخمشـــــــــون وجـــــــــوههم وصدورهم.فقلت: من هؤلاء يا جبريـل؟ قـال: الــذين يــأكلون لحــوم النــاس ويقعــون في أعراضهم» أخرجه أبو داود.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[40]
الأرواح منعمة ومعذبة

الأرواح قســمان : منعمة ومعذبــة، فالمنعمة المرســلة غــير المحبوسة تتلاقى وتــتزاور وتتذاكر ما كان منها في الــدنيا وما يكــون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها والأرواح المعذبة فهي في شــغل بما هي فيه من العــذاب عن الــتزاور والتلاقي.

✩ ✩ ✩ ✩ ✩ ✩

[41]
للأنفس أربع دور

الــــــدار الأولى: بطن الأم حيث الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث.

والثانية: التي نشـأت فيها وألفتها واكتسـبت فيها الخير والشر وهي أوسع من الأولى.

والثالثة: دار البرزخ«القــبر» وهي أوسع من الثانية.

والرابعة: دار القرار وهي الجنة، أو النـار فلا دار بعدها.

لقي عمر بن الخطــاب علي بن أبي طــالب رضي الله عنهما، فقال له: يا أبا الحسن، ربما

شهدت - حضـرت - وغبنا وشـهدنا - حضـرنا - وغبت، ثلاث أسألك عنهن:
الأولى: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شـراً، فقال علي: نعم سمعت رسـول الله يقـول: «الأرواح جنـــود مجنـــدة، فما تعـــارف منها ائتلف،وما تناكر منها اختلف» أخرجه البخاري. أي تلتقي أرواح الموتى القدامى بـروح الميت الجديد، قال عمر: هذه واحدة.
الثانية: الرجل يحدث الحـديث إذ نسـيه فبينا هو وما نسـيه إذ ذكـره. فقـال علي: نعم بينما القلب يتحـــدث إذ تجللته ســحابة فنسي وإذ تجلت عنه فيذكر. قال عمر: اثنتان.
الثالثـة: الرجل يـرى الرؤيا فمنها ما يصـدق ومنها ما يكـذب، فقـال علي: نعم.ينـام العبد فيُعرج بروحه إلى السـماء فالـذي لا يسـتيقظ دون السـماء فتلك الرؤيا الـتي تصـدق والـذي يستيقظ دون السماء فهي التي تكـذب فقـال عمـــــــر: ثلاث كنت في طلبهن، فالحمد لله أصبتهن قبل الموت.
فالمرض،والموت،وسـؤال الملكين للميت في القـبر،وضـغطة القـبر والنعيم أو العـذاب في البرزخ،وأسباب هذا العـذاب كل ذلك - عنـدما يعرفه الحي - عليه أن يسـتعد بزيـادة العمل

الصــالح والإبتعــاد عن العمل الســيئ ليكــون علمه شاهداً له لا عليه.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[42]
أشراط الساعة

فأما وقتها فلا يعلمه إلا الله.قال تعالى: ﴿قــال إنما علمها عند ربي﴾ [الأعراف: 187].

88- وفي حــديث جبريل الطويل، وفيه قـال: أخبرني عن الساعة, قال: «ما المسؤول عنها بــأعلم من الســائل» قــال فــأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ربتهـا, وأن تـرى الحفــاة العــراة رعــاء الشــاة يتطــاولون في البنيــان»، وفي رواية: «إذا رأيت المــرأة تلد ربها فــذاك من أشــراطها, وإذا رأيت الحفــاة العــراة الصم البكم ملــوك الأرض فــذاك من أشراطها» أخرجه مسلم...

قال قتـادة: صم عن اسـتماع الحــق, بكم عن التكلم بــه, عمي عن الإبصــار لــه... وأن تلد الأمة ربتها وفي رواية ربهـــا: أي ســـيدتها أو سيدها, قــال وكيـع: هو أن تلد العجم العـرب، وقيــل: هو أن يــبيع الســادات أمهــات الأولاد فربما اشترى المستولدة ولـدها وهو لا يشـعر فيكــون ربها أي ســيدها لأن الســيد إذا جــامع أمته فحملت وولـــدت فلا يجـــوز له بعد ذلك

بيعها ولكن قد يبيعها بسـبب غلبة الجهـل.
وقيل: المراد كثرة عقوق الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد لأمته، ويشـهد لهـذا حـديث أبي هريرة : المرأة مكان الأمة، وقوله عليه الصلاة والسـلام: «حـتى يكـون الولد غيظـاً»
وقيل: تسبى المـرأة المسـلمة كما حـدث في الأنـدلس وهي حبلى أو ولـدها صـغير, فيفـرق بينهما فيكـبر الولد فربما يجتمعـان ويتزوجها ولا يعرف أحدهما الآخر. ويدل على ذلك قوله إذا ولـدت الأمة بعلهـا, وهـذا هو المطـابق للأشـراط مع قوله عليه الصلاة والسـلام: «لا تقـوم السـاعة حـتى تكـون الـروم أكـثر أهل الأرض»، فهـذه أربعة أقـوال كلها مطابقة لما حصل ويحصل في الواقـع. وهي أربع أمـارات على قيام الساعة أيضاً:

1- كـثرة فتـوح المسـلمين واتسـاع رقعتهم فيكـثر التسـري فيكـون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه.
2- بيع أمهات الأولاد بسبب الجهل.
3- كثرة عقوق الأولاد.
4- استيلاء الكفار على بعض بلاد المسـلمين وهذه الأمارة عكس الأولى من الأمـارات الأربع.

-قال العلمـاء رحمهم الله تعـالى: الحكمة في تقـديم الأشـراط ودلالة النـاس عليها تنـبيههم

من رقــدتهم وحثهم على الاحتيــاط لأنفســهم بالتوبة والإنابة كي لا يبـــاغتوا بـــالحؤول بينهم وبين تـدارك ما فـاتهم .وتقسم الأشـراط إلى كبرى وصغرى.

أما الكبرى مثل: خروج الدجال ونـزول عيسى وقتله الدجال، وخروج يأجوج ومـأجوج ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها.

وأما الصغرى مثــل: قبض العلم، وغلبة الجهل واستيلاء أهلـه، وبيع الحكم وظهـور المعـازف واستفاضة شــرب الخمــور،واكتفــاء النســاء بالنســاء والرجــال بالرجــال، وإطالة البنيــان، وزخرفة المساجد، وإمـرة الصـبيان ولعن آخر هـذه الأمة أولهـا، وكـثرة الهـرج - أي القتل - وغيرها كثير.

وبذكر أشراط الساعة تتحقق معجزة النــبي وصدقه بكل ما أخبر به.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[43]
بعثت أنا والساعة كهاتين

89- عن أنس بن مالك قــال: قــال رســول الله : « بعثت أنا والســاعة كهــاتين وضم السبابة والوسطى» أخرجه مسلم.

ومعنى الحديث: أنا النبي الأخير فلا يليني نبي آخر وإنما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما إصبع أخرى.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[44]
أمور تكون بين يدي الساعة

90- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كثيرون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض ،وحتى يهم رب المال من يقبض صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين: لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً [الأنعام: 158]، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن

لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقـومن السـاعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» أخرجه البخاري.

أما الفئتان العظيمتـان: فما جـرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما بصـفين، والـدجال: هو الكذاب.ومعـنى يقبض العلم: أي يقبض العمل به فلا يبقى إلا رسمه.

ومعــنى يتقــارب الزمــان: أي يفسد النــاس بسرعة فما كـان يحصل في سـنة مثلاً أصـبح يحصل في شــهر. واللقحـــة: الناقة الغزيـــرة اللبن. ومعنى يليط: يصلح...وأكلته: أي لقمته, والهرج: القتل.

91- وعن أبي هريرة أن رسول الله قـال: «لا تقـوم السـاعة حـتى تخـرج نـار من أرض الحجـاز تضـيء أعنـاق الإبل ببصـرى» أخرجه البخاري ومسلم.

92- عن أبي هريـرة أن رسـول الله قـال: «لا تقـوم السـاعة حـتى يكـثر المـال ويفيض وحـتى يخـرج الرجل زكـاة ماله فلا يجد أحـداً يقبلها منه وحـتى تعـود أرض العـرب مروجـاً وأنهاراً» أخرجه مسلم.

- ومروجاً وأنهاراً: بحفر الآبار وغرس الأشجار وبناء الديار.والله أعلم.

93- عن عبد الله بن عمرو بن العـاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله يقــول: «إن الله لا يـــنزع العلم بعد أن أعطـــاكموه انتزاعــاً ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلمــاء بعلمهم حـــتى إذا لم يبق عـــالم اتخذ النـــاس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغـير علم فضـلوا وأضلوا» أخرجه البخاري ومسلم.

94- عن حذيفة بن اليمـــان قـــال: حـــدثنا رســول الله حــديثين قد رأيت أحــدهما وأنا أنتظر الآخر، حـــدثنا: «أن الأمانة نـــزلت في جــذر قلــوب الرجــال - يعــني وسط قلــوب الرجال - ثم نزل القـرآن فعلمـوا من القـرآن وعلموا من السنة»، ثم حـدثنا عن رفع الأمانة قـال: «ينـام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الــوكت ثم ينــام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمرٍ دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتـــبراً وليس فيه شـــيء ثم أخذ حصـــاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بـــني فلان رجلاً أميناً ،حـتى يقـال للرجل ما أجلـده ما أظرفه ما أعقله! وما في قلبه مثقـــال حبة من خردل من إيمان. ولقد أتى علي زمـان ما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلماً ليردنه علي دينه ولئن كان نصــرانياً أو يهوديــاً ليردنه علي

ســاعيه، فأما اليــوم فما كنت أبــايع إلا فلانــاً وفلانــاً» أخرجه البخــاري ومســلم وابن ماجه وغيرهم.

الوكت: الأثر اليسير. المجل: ارتفاع في باطن اليد بسبب العمل بالفأس ونحوه يحتــوي على ماء ثم يصــلب ويبقي عقـداً. ونفـط: أي ارتفع جلدها وانتفخ. منتبراً: مرتفعــاً والمقصــود خلو القلــوب من الأمانة كما يخلو المجل المنتــبر عن شيء يحويه. ولقد أتى علي زمـان: يعـني كانت الأمانة موجودة ثم قلت. وساعيه: يعـني رئيســه.والمقصــود بقولــه: فما كنت أبــايع إلا فلاناً وفلاناً أي لقلة الأمانة.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[45]
أول ما يرفع من الناس الخشوع والفرائض
[علم المواريث]

95- عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي شيئاً قــال: «ذلك عند أوان ذهــاب العلم» قلت يا رســول اللــه: كيف يــذهب العلم ونحن نقــرأ القــرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبنــاءهم إلى يوم القيامة؟ قال: «ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس

هــذه اليهــود والنصــارى يقــرؤون التــوراة والإنجيل لا يعملون بشـيء منهما» أخرجه ابن ماجة.

وعن ابن مسعود : ليس حفظ القـرآن بحفظ الحروف ولكن إقامة حدوده.

عن عبادة بن الصـامت قـال: أول علم يرفع من النـاس الخشـوع، يوشك أن يـدخل الرجل مسجد جماعة فلا يرى فيه رجلاً خاشعاً.

وعن شـداد بن أوس قـال: أول ما يرفع من العلم الخشوع حتى لا ترى رجلاً خاشعاً.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[46]
دروس الإسلام،وذهاب القرآن

96- عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله : «يـدرس الإسـلام كما يـدرس وشي الثـوب حـتى لا يـدرى ما صـلاة ولا صـيام ولا نسك ولا صـدقة ويسـرى بكتـاب الله في ليلة فلا يبقى منه في الأرض آية وتبقى طوائف من النـاس: الشـيخ الكبـير والعجـوز يقولـون: أدركنا آباءنا على هـــذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها»، قال له صلة: ما تغـني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يـدرون ما صـلاة ولا صـيام ولا نسك ولا صــدقة فـأعرض عنه حذيفة ثم

ردها عليه ثلاثاً كل ذلك يعـرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه حذيفة فقــال: يا صــلة تنجيهم من النار ثلاثـاً، أخرجه ابن ماجة، ويكـون هـذا بعد موت عيسى .

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[47]
ذكر بعض ما جاء عن الدجال

97- عن أبي الدرداء أن رسول الله قـال: «من حفظ عشر آيات من أول سـورة الكهف عصم من الـــدجال»، وفي روايـــة: «من آخر سورة الكهف» أخرجه مسلم.

98- عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله : «الـدجال أعـور العين اليسـرى جفـال الشـعر معه جنة ونـار فنـاره جنة وجنته نـار»، وعنه قال: قـال رسـول الله : «لأنا أعلم بما مع الـدجال منه معه نهـران يجريـان أحـدهما رأي العين مـــاء أبيض والآخر رأي العين نـــار تأجج، فإما أدركه أحد فليأت النهر الـذي يـراه ناراً وليغمض وليطـأطىء رأسه فيشـرب فإنه مـاء بـارد وأن الـدجال ممسـوخ العين عليها ظفرة غليظة مكتـوب بين عينيه كـافر يقـرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» أخرجه مسلم.

99- عن أنس بن مالك قـال: قـال رسـول الله : «ليس من بلد إلا سـيطؤه الـدجال إلا

مكة والمدينة» أخرجه البخاري ومسلم، وروي أيضاً: بيت المقدس وجبل الطور.

100- عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»، وفي رواية: امرؤ بدل خلق» أخرجه مسلم، والحديث يدل على عظم خلقته.

101- عن حذيفة بن اليمان قال: كنا عند رسول الله فذكر الدجال فقال: «لفتنة من بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها والله لا يضر مسلماً مكتوب بين عينيه كافر» حديث صحيح أخرجه البزار.

☆☆☆☆☆☆

[48]
نزول عيسى عليه الصلاة والسلام

102- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الناس إلى المال فلا يقبله أحد» أخرجه مسلم.

103- وعنه قال: قـال رسـول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نـزل عيسى بن مـريم فيكم وإمـامكم منكم؟ وفي رواية: «فـأمكم منكم»، قـال ابن أبي ذئب: تـــدري ما إمــــامكم منكم؟ قلت: تخـبرني؟ قـال: فـأمكم بكتـاب ربكم عز وجل وسنة نـبيكم وعنه عن النـبي ﷺ قـال: «والـذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بنفج من الروحـاء حاجـــاً أو معتمــــراً أو ليثنينهما» أخرجه ابن ماجة.

104- وفي حـــديث عبد الله بن عمـــرو بن العــاص رضي الله عنهما: «ثم يمكث النــاس سـبع سـنين ليس بين اثـنين عـداوة ثم يرسل الله ريحـــاً بـــاردة من قبل الشـــام» أخرجه مسلم.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[49]
خروج يأجوج ومأجوج

105- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إن يأجوج ومأجوج يحفران كل يوم حتى إذا كـادوا يـرون شـعاع الشـمس قـال الـذي عليهم: ارجعوا فسـتحفرونه غـداً, فيعيـده الله أشد ما كان، حـتى إذا بلغت مـدتهم وأراد الله أن يبعثهم على النـاس حفـروا حـتى إذا كـادوا يـــرون شـــعاع الشـــمس قـــال: ارجعـــوا

فستحفرونه غـداً إن شـاء الله فـيرجعون إليه وهو كهيئته حين تركــوه فيحفرونه ويخرجــون على الناس فينشـفون المـاء ويتحصن النـاس منهم في حصــونهم، فــيرمون ســهامهم في الســماء فــيرجع إليها الــدم الــذي أحفظ، فيقولــــــون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل الســماء فيبعث الله نغفـــاً في أقفـــائهم فيقتلهم»، قال رسول الله : «والـذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسـمن وتشـكر شـكراً من كــثرة ما تأكل من لحــومهم» أخرجه ابن ماجــه، ومعــنى تشــكر شــكراً: تمتلئ ملئــاً والنغف: نوع من الدواب.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[50]

خروج الدابة، ومن أين تخرج

قــال تعـالى: وإذا وقع القــول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم [النمـــل: 82]، أي وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصـيان والعقوق والطغيان وإعراضـهم عن آيـات الله وتمـــــاديهم في المعاصي وهي دابة تعقل وتنطق ليعلمـــــوا أنها آية من قبل الله لأن الدابة في العادة لا تتكلم ولا تعقل0

قــال ابن عمر وابن عمــرو رضي الله عنهما: تخــرج الدابة من جبل الصــفا بمكة ينصــدع فتخرج منه لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فينـير

وجهه وتكتب بين عينيه: مؤمن, وتسم الكــافر فيســود وجهه وتكتب بين عينيــه: كـافر.وهـذه الدابة تكلم الناس وتناظرهم وتقول من جملة كلامها: ألا لعنة الله على الظــالمين, وخروجها حين ينقطع الخير, ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر, ولا يبقى منيب ولا تائب.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[51]
طلوع الشمس من مغربها

106- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «ثلاث إذا خــرجن لا ينفع نفســاً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كســــــبت في إيمانها خيراً: طلـوع الشـمس من مغربهـا, والـدجال, ودابة الأرض» أخرجه مسلم.

107- عن صفوان بن عسال المرادي قال: سمعت رسول الله يقول: «إن بالمغرب باباً مفتوحـاً للتوبة مسـيرته سـبعين سـنة لا يغلق حـــتى تطلع الشـــمس من نحـــوه» أخرجه الترمذي.

وأول الآيــات: الخســوفات، ثم الــدجال، ثم نزول عيسى ، ثم خروج يأجوج ومـأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها.

108- عن حذيفة بن اليمان قال: كنا جلوساً في المدينة في ظل حائط وكان رسول الله

في غرفة فأشرف علينا وقال: « ما يجلسكم؟ فقلنا: نتحدث.فقال في ماذا؟ فقلنا: عن الساعة. فقال: «إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات: أولها طلوع الشمس من مغربها, ثم الدخان,ثم الدجال, ثم الدابة، ثم ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك ناراً تخرج من اليمن من حفرة عدن لا تدع أحداً خلفها إلا تسوقه إلى المحشر» حديث صحيح أخرجه القتبي في عيون الأخبار، وأخرجه مسلم بمعناه، وفي رواية حذيفة هذه وروايته عند مسلم، وحديث أنس عند البخاري، وحديث ابن عمرو عند مسلم جاءت هذه الآيات: ﴿الأشراط﴾ مجموعة غير مرتبة وليس الأمر كذلك بل كما ذكرنا: الخسوف فالدجال فنزول عيسى فيأجوج ومأجوج فخروج الدابة فطلوع الشمس من مغربها.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[52]
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله

109- عن أنس بن مالك قال: قـال رسـول الله : «لا تقـوم السـاعة حـتى لا يقـال في الأرض: الله الله» أخرجه مسـلم، وفي رواية أخرى: «لا تقوم الساعة على أحد يقـول: الله الله».

والمعنى: إذا أراد الله زوال الـدنيا قبض أرواح المؤمـنين فـيزول التوحيد من الأرض وينقطع الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر فلا أحد يقول لغيره: اتق الله.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[53]
على من تقوم الساعة؟

110- عن عقبة بن عـامر قـال: سـمعت رسـول الله يقـول: « لا تـزال عصـابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تـأتيهم السـاعة وهم على ذلك» فقـال عبد الله بن عمـرو: أجـل: «ثم يبعث الله ريحـاً كـريح المسك، مسـها كمس الحرير لا تـترك نفسـاً في قلبها مثقـال

حبة من إيمـــان إلا قبضـــتها، ثم يبقى شـــرار الناس عليهم تقوم الساعة» أخرجه مسلم
وفي حـــديث عبد الله بن مســعود:«لا تقـــوم السـاعة إلا على شـرار النـاس, من لا يعـرف معروفاً, ولا ينكر منكراً, يتهارجون كما تتهـارج الحمر» حديث صحيح.
قـال الأصـمعي: يتهـارجون يقـول: يتسـافدون يقال: بات فلان يهرجها والهرج في غـير هـذا: الاختلاط والقتل، وهنا الزنى العلني كالحمر.
فائـــدة: يمكث الـــدجال في الأرض أربعين يوماً: يوم كسنة, ويوم كشـهر, ويـوم كجمعـة, وسائر أيامه كأيامكم.
أما عيسى فيمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين.
111- عن معاوية قال: سمعت رسـول الله يقـــول: « إن من أشـــراط الســـاعة أن يقل العلم, ويظهر الجهـــل, ويظهر الزنـــا, وتكـــثر النساء, ويقل الرجـال, حـتى يكـون لخمسـين امرأة القيم الواحد» أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم من حديث أنس.
112- عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي قال: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب لا يجد أحداً يأخـذها منـه, قال: ويُرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امـــرأة يلـــذن به من قلة الرجـــال وكـــثرة النســـاء»

أخرجه مسلم، لأن الرجال يقتلون في الحروب وتبقى نساؤهم أرامل فيقبلن على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح أمورهن من بيع وشراء وأخذ وعطاء ويكون معنى يلذن: يستترن ويتحرزن من الملاذ الذي هو السترة لا من اللذة.

وهذا القول أرجح من القول الآخر وهو: إن لقلة الرجال وغلبة الشبق على النساء يتبع الرجل الواحد أربعون امرأة كل واحدة تقول: انكحني انكحني.

113- قال رسول الله : «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر, وذراعاً بذراع, حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن» أخرجه البخاري، يعني فمن غيرهم. أي من الأشراط ظهور الفساد بين المسلمين.

تحدثنا فيما مضى عن أشراط الساعة والآن نتحدث - بعون الله - عن البعث والنشور.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[54]
انقراض الخلق،وذكر النفخ والصعق

114- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا

هريرة أربعين يوماً؟ قـال: أبيت قـالوا: أربعين شهراً قـال: أبيت, قـالوا: أربعين عامـاً؟ قـال: أبيت, ثم يـنزل الله تعـالى من السـماء مـاءً فينبتـــون كما ينبت البقل قـــال: «ليس من الإنسـان شـيء إلا يبلى, إلا عظمـاً واحـداً»، وفي رواية: «لا تأكله الأرض أبـداً» وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة» أخرجه مسلم، وقول أبي هريـرة : أبيت فيه تـأويلان: الأول: كـان عنـده علم من ذلك، والثـاني: لم يكن عنـــده علم من ذلـــك, والأول أظهر ولم يبينه لأنه لم تُرهق لـــذلك حاجة لأنه ليس من البينات والهدى الذي أُمر بتبليغه.

قال تعـالى: ﴿ونفخ في الصـور فصعق من في السـموات ومن في الأرض إلا من شـاء الله﴾ [الزمر: 68] أي إلا الشـــــهداء أو الملائكة أو الأنبيـاء أو حملة العـرش أو جبريل أو ميكائيل أو ملك المـوت. فأما صـعق الأنبيـاء فـالأظهر أنه: غشية, وأما صعق غير الأنبيـاء فهو مـوت. وأما قول النبي ﷺ لا تفضـلوني على يـونس بن مـتى: فـإن يـونس بن مـتى ﷺ ألقي في البحر فالتقمه الحـــوت, وصـــار في قعر البحر في ظلمـات ثلاث ونـادى: ﴿لا إله إلا أنت سـبحانك إني كنت من الظـــــالمين﴾، ولم يكن محمد ﷺ حين جلس على الرفـــرف الأخضر وارتُقي به صُـعداً حـتى انتُهي به إلى موضع يسـمع فيه

صريف الأقلام ناجـاه ربه بما ناجـاه به وأوحى إليه ما أوحى بأقرب إلى الله من يونس في ظلمة البحر.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[55]
يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده

115- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «يقبض الله الأرض يـوم القيامـة, ويطـوي السماء بيمينه, ثم يقول: أنا الملك أين ملــوك الأرض» أخرجه البخاري ومسلم.

116- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله : «يطوي الله السـماء يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى, ثم يقول: أنا الملك أين الجبـارون؟ أين المتكـبرون؟ ثم يطوي الأرض بشماله, ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» أخرجه مسلم.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[56]
النفخ الثاني للبعث في الصور

قــال تعـالى: ﴿ونفخ في الصــور فـإذا هم من الأجـداث إلى ربهم ينسـلون﴾ [يس: 51] هي النفخة الثانيــــة، وهي نفخة البعث وروي عن مجاهد أنه قــال: للكـــافرين هجعة قبل يـــوم

القيامة يجـدون فيها طعم النـوم فـإذا صـيح يا أهل القبور قـاموا مـذعورين عجلين ينظـرون ما يـراد بهم لقوله تعـالى: ﴿ثم نفخ فيه أخـرى فـإذا هم قيـام ينظـرون﴾، وقد أخـبر الله عز وجل عن الكفـار أنهم يقولـون: ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ [يس: 52]، وعدد النفخات: نفختـان, نفخة الفـزع والصـعق،ونفخة البعث وبين النفختين: أربعون سنة.

117- عن عبد الرحمن بن أبي عمـرو قـال: «ما من صـباح إلا وملكـان يقـولان: يا طـالب الخير أقبـل, ويا طـالب الشر أقصـر, وملكـان موكلان يقولان: اللهم أعط منفقاً خلفاً, وأعطِ ممسـكاً تلفـاً» أخرجه البخـاري مختصـراً وأحمد.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[57]
يبعث كل عبد على ما مات عليه

118- عن جـابر بن عبد الله قـال: سـمعت رسـول الله يقـول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» أخرجه مسلم.

119- عن عبد بن عمر رضي الله عنهمـا، قال: سـمعت رسـول الله يقـول: « إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كـان فيهم, ثم بعثـوا على نيـاتهم» أخرجه البخـاري ومسلم، ولفظ البخاري عنه قال: قال رسـول

الله : «إذا أنــزل الله بقــوم عــذاباً أصــاب العــــذاب من كـــان فيهم ثم بعثـــوا على أعمالهم».

120- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قـال: قـال رسـول الله : «النياحة على الميت من أمر الجاهليــة, وإن النائحة إذا لم تتب قبل أن تمـوت فإنها تبعث يـوم القيامة عليها سـرابيل من قطـــران, ثم يُعلى عليها بـــدرع من لهب النار» أخرجه ابن ماجه.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[58]
أين يكون الناس؟
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات

121- عن ثوبان مـولى رسـول الله قـال: كنت قائمـاً عند رسـول الله فجـاء حـبر من أحبــار اليهــود فقــال: الســلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه: فقال اليهودي فأين يكون النـــاس يـــوم تبـــدل الأرض غـــير الأرض والسـموات؟ فقـال رسـول الله : «هم في الظلمة دون الجسر» أخرجه مسلم.

122- عن عائشة ا قالت: سئل رسول الله عن قوله تعالى: يوم تبدل الأرض غير الأرض

والسموات فأين يكـون النـاس يومئـذ؟ قـال: «على الصراط» أخرجه مسلم.
أي أن الأرض والسموات تبـدل وتـزال ويخلق الله أرضاً أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط.
✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[59]
أمور تكون قبل الساعة

لما نبأ النـبي بـذكر الزلزلة الـتي تكـون عند النفخة الأولى ذكر ما يكون في ذلك اليوم من الأهوال العظـام ومن فزعها ما لا تطيق حمله النفـــوس، وهو قوله لآدم: ابعث بعث النـــار في يـوم يشـيب فيه الوليـد, وتضع الحوامـل, وتذهل المراضع, والزلزلة من أشراط الساعة وهي في الدنيا وقوله تعـالى: ترونها للزلزلة أو للقيامة وقوله تعالى: وترى الناس سكارى أي من العذاب والخـوف وما هم بسـكارى من الشـــــراب، وقد طلب إبليس النظـــــرة والإمهال إلى يـوم البعث والحسـاب أي طلب أن لا يموت لأن يوم البعث لا موت بعـده فقد أنظـــره الله إلى النفخة الأولى حيث يمـــوت الخلق كلهم. وكـان طلب الإنظـار إلى النفخة الثانية حيث يقوم الناس لرب العـالمين فـأبى الله ذلك عليـــه. وقـــال تعـــالى: إذا زلـــزلت الأرض زلزالها هـذه الزلزلة تكـون بعد إحيـاء

الناس وبعثهم من قبورهم لأنه لا يراد بها إلا إذعان الناس والتهويل عليهم.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[60]
الحشر ومعناه الجمع

123- عن أبي هريرة عن النبي قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين, واثنان على بعير, وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا, وتقيل معهم حيث قالوا, وتصبح معهم حيث أصبحوا, وتمسي معهم حيث أمسوا» أخرجه البخاري ومسلم.

- قوله على ثلاث طرائق يحتمل: الأبرار والمخلطون والكفار، فالأبرار يؤتون بالنجائب, والمخلطون يشتركون في البعير, والكفار تحشرهم النار, فاعمل هدانا الله وإياك ليكون لك بعير خالص من الشركة.

124- عن أنس بن مالك أن رجلاً قال يا رسول الله: الذين يحشرون على وجوههم, أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله : «أليس الذي أمشاه على الرجلين قادراً أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» قال قتادة حين بلغه: بلى وعزة ربنا. أخرجه البخاري ومسلم.

125- عن سهل بن سعد قال: قال رسـول الله : «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضـــاء عفـــراء كقرصة النقي ليس فيه علم لأحد» أخرجه مسلم.

126- عن أبي ذر قـــــال: «إن الصـــــادق المصـدوق حـدثني أن النـاس يحشـرون ثلاثة أفواج, فوجاً راكبين طاعمين كاسـين, وفوجـاً تســـحبهم الملائكة على وجـــوههم, ويحشر النـاس فوجـاً يمشـون ويسـعون, يلقي الله الآفة على الظهر فلا تبقى حـــــتى إن الرجل لتكون له الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقـدر عليها» أخرجه النسائي.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[61]
أحوال الناس بعد البعث وكيف يحشرون

إذا بعث الكفار للحشر فلهم خمسة أحوال:

- حـــال البعث من القبـــور: يكـــون الكفـــار بحواس وجوارح كاملة.
- الســـوق إلى موضع الحســـاب: يكونـــون بحواس وجوارح كاملة.
- حالة المحاسبة: يكونـون بحـواس وجـوارح كاملة.

- السـوق إلى جهنم: تسـلب أسـماعهم وأبصارهم وألسنتهم.
- الإقامة في النار: وهـذه الحالة تنقسم إلى بدو ومآل، فبدوها: أنهم يقطعون المسافة بين موقف الحسـاب وشـفير جهنم عميـاً وبكماً وصماً إذلالاً لهم تمييزاً عن غيرهم، ومآل حالهم: ترد الحواس إليهم ليشـاهدوا النـار وما أعد الله لهم فيها من العـذاب ويـروا ملائكة العـذاب وكل ما كـانوا به مكـذبين, فيسـتقرون في النـار نـاطقين سـامعين مبصـرين. وينـادى: يا أهل النـار: خلـود فلا مـوت وتسـلب في ذلك الـوقت أسـماعهم, وقد تسـلب الأبصـار والكلام, لكن سـلب السـمع يقين: لأن الله تعـالى يقـول: ﴿لهم فيها زفـير وهم فيها لا يسـمعون﴾ [الأنبيـاء: 100] ولكل حالة آية أو أكـثر تـدل عليها ولم نـذكرها طلبـاً للاقتصار.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[62]
يحشر الناس حفاة عراة غرلاً

127- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قـال: قـام فينا رسـول الله ﷺ بموعظة فقـال: « أيها النـاس إنكم تحشـرون إلى الله حفـاة عـراة

غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيـده وعـداً علينا إنا كنا فـاعلين, ألا وإن أول النـاس يكسي يـوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسـلام, ألا وإنه يـــؤتى برجـــال من أمـــتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعـدك, فـأقول كما قـال العبد الصـالح: ﴿وكنت عليهم شـهيداً ما دمت فيهم﴾ إلى قوله: ﴿العزيز الحكيم﴾ [المائـــدة: 117-118] قـال: فيقـال: إنهم لم يزالـوا مـدبرين مرتـدين على أعقـابهم منذ فـارقتهم» أخرجه البخاري ومسلم.

128- عن معاوية بن حيدة ، عن النبي في حـديث ذكـره قـال: وأشـار بيـده إلى الشـام فقال: «ههنا إلى ههنا تحشرون ركباناً ومشاةً وتجـرون على وجـوهكم يـوم القيامـة, على أفـواهكم الفـدام, توفـون سـبعين أمـة, أنتم خيرهم على الله وأكرمهم على الله, وإن أول ما يعرب عن أحدكم فخذه».

وفي رواية أخرى ذكرها ابن أبي شـيبة: «وإن أول ما يتكلم من الإنسـان فخـذه وكفه» أخرجه البخاري والترمذي...

معاني الكلمات: غـرلاً: غـير مختـونين. النقى: الدقيق الحـواري. عفـراء: بيضـاء تضـرب إلى الحمرة قليلاً. الفدام: مصفاة الكوز أو الإبريق

أي منعوا الكلام حـتى تتكلم أفخـاذهم تشـبيهاً بالفدام على الإبريق.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[63]
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه

129- عن عائشة رضي الله عنهـا، قـالت: سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «يحشر النـاس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» قلت: يا رسول الله, الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلي بعض؟ قـال: يا عائشـة, الأمر أشد من أن ينظر بعضهم لبعض» أخرجه مسلم.

130- عن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا، أن النبي ﷺ قال: «تحشـرون حفـاة عـراة غـرلاً»، فقـالت امـرأة: أيبصر بعضـنا أو يـرى بعضـنا عـورة بعض؟ قـال: «يافلانة لكل امـرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» أخرجه الترمذي.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[64]
يوم القيامة في سور التكوير، والانفطار، والانشقاق

- من أسماء يوم القيامة: يوم العرض

131- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسـول الله : «من حوسب يـوم القيامة عُـذب»، قـالت فقلت يا رسـول الله أليس قد قال الله: فسوف يحاسب حسـاباً يسـيراً»؟ [الانشـقاق: 8]، فقـال: «ليس ذلك الحسـاب إنما ذلك العـرض من نـوقش الحسـاب يـوم القيامة عذب» أخرجه البخاري ومسلم.

- ومن أسـماء يـوم القيامـة: يـوم الحساب

يروى عن علي بن أبي طـالب أنه سـئل عن محاسبة الله للخلق فقـال: «كما يـرزقهم في غـداة واحـدة كـذلك يحاسـبهم في سـاعة واحدة».

132- عن أبي هريـرة قـال: سـأل النـاس رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامـة؟ قـال رسـول الله : «هل تضـارون في رؤية الشـمس في الظهـيرة ليست في سـحابة؟»، قالوا: لا، قال: «فهل تضـارون في رؤية القمر ليلة البدر وليس في سحابة»، قالوا: لا، قـال: «فو الـذي نفس محمد بيـده لا تضـارون في

رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما»، قال: «فيلقى العبد فيقول: أي عبدي قل: ألم أكرمك وأسـودك وأزوجك وأسـخر لك الخيل والإبل وأذرك تـرأس وترتـع؟ فيقـول: بلى, فيقـول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقـول: لا, فيقـول: إني أنسـاك كما نسـيتني, ثم يلقى الثاني فيقول له: ويقول هو مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثـالث فيقـول له مثل ذلك فيقـول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسـلك, وصـليت, وتصدقت, وصـمت, ويثـني بخـير ما اسـتطاع, قـال: فيقـول: ههنا إذاً ثم يقـول: الآن نبعث شـاهداً عليك فيقـول في نفسه من ذا الـذي يشهد علي؟ فيختم على فيـه, ويقـال لفخـذه: انطقي فتنطق فخذه, ولحمه, وعظامه, بعمله وذلك ليعـذر في نفسـه, وذلك المنـافق وذلك الذي يسخط الله عليه, وقد قـال الله تعـالى: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليـوم عليك حسـيبا﴾ [الإسـراء: 14] أي: حاسـباً, فعيلاً بمعـنى فاعل» أخرجه مسلم.

- ومن أسـماء يـوم القيامـة: يـوم السؤال

133- عن ابن عمر رضي الله عنهمـا، عن النـبي ﷺ قـال: «ألا كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيته فـالأمير الـذي على النـاس راع ومسـؤول عن رعيتـه, والرجل راع على أهل

بيته وهو مسـؤول عنهم, والمـرأة راعية على بيت زوجها وهي مســؤولة عنـــه, والعبد راع على مال سيده وهو مسـؤول عنـه, ألا فكلكم راع ومســؤول عن رعيته» أخرجه البخـــاري ومسلم.

- ومن أسماء يوم القيامة: يوم القضاء وهو أيضاً يوم الحكم والفصل

134- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «ما من صـاحب ذهب ولا فضة لا يـؤدي منها حقها إلا إذا كـــان يـــوم القيامة صــفحت له صـفائح من نـار فـأحمي عليها في نـار جهنم فيكـوى بها جنبه وجبينه وظهـره كلما بـردت أعيدت له في يوم كان مقـداره خمسـين ألف سنة حتى يقضى بين العباد» أخرجه مسلم.

٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

[65]
من أهوال يوم القيامة

135- عن المقداد بن الأسود قال: سـمعت النـبي يقـول: «تـدنى الشـمس يـوم القيامة من الخلق حـتى تكـون منهم كمقـدار ميل»، قال سليم بن عـامر ما أدري ما يعـني بالميل: أمسافة الأرض أو الميل الـذي تكحل به العين قال: «فيكون النـاس على قـدر أعمـالهم في

العــرق, فمنهم من يكــون إلى كعبيــه, ومنهم من يكــون إلى ركبتيــه, ومنهم من يكــون إلى حقويه, ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً» قال: وأشــار رســول الله بيــده إلى فيــه.أخرجه مســلم والترمــذي وزاد قولــه: تكحل به العين فتصهرهم الشمس.

136- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «إن العــرق يــوم القيامة ليــذهب في الأرض ســبعين باعــاً وإنه ليبلغ إلى أفــواه النــاس أو آذانهم» أخرجه البخاري ومسلم.

137- عن ابن عمر رضي الله عنهمـــا، عن النبي : «يوم يقـوم النـاس لـرب العـالمين» قال: «يوم يقوم أحدهم في رشحه إلى نصف أذنيه» أخرجه البخاري والترمذي.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[66]
ما ينجي من أهوال يوم القيامة

138- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كــرب يــوم القيامة» أخرجه مسلم. وقد ينجي منها كلها ما جاء في الحديث الآتي:

139-عن عبد الله بن مســعود قــال: قــال رسول الله : «حوسب رجل ممن كان قبلكم

فلم يوجد له من الخـــير شـــيء إلا أنه كـــان يخالط الناس وكان موسراً فكان يـأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسـر, قـال: قـال الله عز وجل: أنا أحق بذلك منك, تجاوزوا عن عبدي» أخرجه مسلم.

140- عن أبي قتــادة أنه طلب غريمــاً له فتــوارى عنــه, ثم وجـده فقـال: إني معسـر, قال: آللـه؟ فقـال: آللـه, قـال: فـإني سـمعت رسـول الله يقول: «من سـره أن ينجيه الله من كـرب يـوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه» أخرجه مسلم.

141- عن أبي هريـرة ، عن النـبي قـال: «ســبعة يظلهم الله في ظله يــوم لا ظل إلا ظلـه: الإمـام العـادل, وشـاب نشأ في عبـادة اللـــه, ورجل قلبه معلق بالمســاجد, ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه, ورجل دعته امــرأة ذات منصب وجمــال فقــال: إني أخاف الله, ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينــه, ورجل ذكر الله خاليـــاً ففاضت عينـــاه»، أخرجه البخـــاري ومســـلم، معـــنى في ظلـــه: أي في ظل عرشه...جاء هكذا مفسراً في الحديث.

142- عن حذيفة عن النبي أن رجلاً مات فدخل الجنة, فقيل له: ما كنت تعمل؟ فقـال: «أما ذكــروا ما ذكــر, فقــال: إني كنت أبــايع

النـــاس, فكنت أنظر المعسر وأتجـــاوز في السـكة أو في النقد فغفر له» فقـال له أبو مسـعود : وأنا سـمعته من رسـول الله » أخرجه البخاري ومسلم.

143- عن كعب بن عمرو أنه سـمع رسـول الله يقـول: «من أنظر معسـراً أو وضع عنه أظله الله في ظله» أخرجه مسلم.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[67]
الشفاعة العامة لأهل المحشر

144- عن أبي هريرة قال: أتي النبي يوماً بلحم فرفع إليه الـذراع وكـانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تـــدرون بم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صـعيد واحد فيسـمعهم الـداعي وينفـذهم البصر وتـدنو الشـمس فيبلغ النـاس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملـون، فيقـول بعض النـاس لبعض: ألا تـرون ما أنتم فيه؟ ألا تـرون ما قد بلغكم؟ ألا تنظـرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم, فيأتون آدم فيقولـون: يا آدم أنت أبونا أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحـه, وأمر الملائكة فسـجدوا لك اشـفع لنا إلى ربك ألا تـرى ما نحن فيـه, ألا تـرى ما

قد بلغنــا؟ فيقــول آدم: إن ربي غضب اليــوم غضــباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعــده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصــيته, نفسي نفســي, اذهبــوا إلى غــيري, اذهبــوا إلى نــوح, فيــأتون نوحــاً فيقولــون: يا نـــوح, أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبداً شــكوراً, اشفع لنا إلى ربك, ألا تــرى إلى ما نحن فيــه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم نــوح: إن ربي قد غضب اليـــوم غضـــباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعـــده مثلـــه, وإنه قد كـــانت لي دعوة دعــوت بها على قــومي: نفسي نفســي, اذهبوا إلى إبراهيم, فيأتون إبراهيم فيقولــون: يا إبـــــراهيم أنت نــــبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا تــرى إلى ما نحن فيــه؟ ألا تــرى إلى ما قد بلغنــا؟ فيقــول لهم إبــراهيم: إن ربي قد غضب اليــوم غضــباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله, وذكر كذباته, نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري, اذهبوا إلى موســـى, فيـــأتون موسى فيقولـــون: يا موسى, أنت رسول الله فضــلك الله برســالته وبتكليمه على النــاس اشــفع لنا إلى ربــك, ألا تـــرى إلى ما نحن فيـــه؟ ألا تـــرى إلى ما قد بلغنا؟ فيقــول لهم موســى: إن ربي قد غضب اليــوم غضــباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعــده مثله وإني قتلت نفســاً لم أومر بقتلهــا,

نفسي نفسي اذهبـــوا إلى عيسى فيـــأتون
عيسى فيقولـون: يا عيسـى, أنت رسـول الله
وكلمت النـــاس في المهد وكلمة منه ألقاها
إلى مريم وروح منه, فاشـفع لنا إلى ربـك, ألا
تـــرى إلى ما نحن فيـــه؟ ألا تـــرى إلى ما قد
بلغنـــا؟ فيقـــول لهم عيســـى: إن ربي غضب
اليوم غضـباً لم يغضب قبله مثلـه, ولم يغضب
بعـــده مثله ولم يـــذكر ذنبـــاً، نفسي نفســي,
اذهبوا إلى غـيري اذهبـوا إلى محمد ﷺ فيـأتون
فيقولـــون: يا محمد أنت رســول الله وخــاتم
الأنبيـــاء, وغفر الله لك ما تقـــدم وما تـــأخر,
اشـفع لنا إلى ربك ألا تـرى إلى ما نحن فيـه؟
ألا ترى إلى ما قد بلغنـا؟ فـأنطلق فـآتي تحت
العرش فأقع ساجداً لـــربي, ثم يفتح الله علي
ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شـيئاً
لم يفتحه لأحد غـــيري من قبلي ثم قـــال: يا
محمـــد, ارفع رأســـك, وسل تعطه واشـــفع
تشـــفع, فـــأرفع رأسي فـــأقول: يا رب أمـــتي
أمـــتي, فيقـــال يا محمد أدخل الجنة من أمتك
من لا حســـاب عليه من البـــاب الأيمن من
أبـواب الجنة وهم شـركاء النـاس فيما سـوى
ذلك من الأبواب, والـذي نفس محمد بيـده إن
ما بين المصـــراعين من مصـــاريع الجنة لكما
بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصـــــرى»،

وفي البخاري: «كما بين مكة وحمـير» أخرجه البخاري ومسلم.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[68]
الشفاعة العامة لأهل الموقف هي المقام المحمود

145- عن ابن عمر رضي الله عنهمـا، قـال: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثيـاً كل أمة تتبع نبيها تقـول: يا فلان,اشـفع,يا فلان,اشفع,حـتى تنتهي الشـفاعة إلى النـبي فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود» أخرجه البخاري.

146- عن أبي سـعيد الخـدري قـال: قـال رسـول الله : «أنا سـيد ولد آدم يـوم القيامة ولا فخر، وبيـدي لـواء الحمد ولا فخـر،وما من نبي يومئذ آدم وما سـواه إلا تحت لـوائي ,وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر قـال: فيفـزع النـاس ثلاث فزعـات فيـأتون آدم فيقولـون: أنت أبونا فاشـفع لنا إلى ربك فيقول: أنا أذنبت ذنباً فـأهبطت به إلى الأرض ائتـوا نوحـاً فيقـول: إني دعـوت على أهل الأرض دعـوة فـأهلكوا ولكن اذهبـوا إلى إبـراهيم فيـأتون إبـراهيم فيقـول: إني كـذبت ثلاث كـذبات,ثم قـال رسـول الله : ما منها

كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى فيقول: إني قد قتلت نفساً ولكن ائتوا عيسى فيقول: إني عُبِدت من دون الله ولكن ائتوا محمداً ﷺ فيأتوني فأنطلق معهم»، قال ابن جدعان قال أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ قال: «فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال: من هذا؟ فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون: مرحباً،فأخر ساجداً لله فيلهمني من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ [الإسراء: 79]»، قال سفيان: ليس عن أنس إلا هذه الكلمة: فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها... أخرجه الترمذي. فيفزع الناس ثلاث فزعات: ذلك والله أعلم عندما تزفر النار ثلاث زفرات.

أقوال في المقام المحمود:

الأول: أنه الشفاعة العامة للناس يوم القيامة كما تقدم.

الثاني: إخراجه طائفة من النار.

شفاعات نبينا ﷺ يوم القيامة:

الأولى: وهي العامة لأهل الموقف ليعجل حسابهم ويراحوا من الهول.

الثانية: إدخال قوم الجنة بغير حساب.
الثالثـة: في جماعة من أمته اسـتوجبوا النـار بذنوبهم حتى لا يدخلوها.
الرابعـة: فيمن دخل النـار من المـذنبين من أمته حتى يخرجوا منها.
الخامســة: في زيــادة الــدرجات في الجنة لأهلها.
السادســة: شــفاعته لعمه أبي طــالب للتخفيف عنه.
☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[69]
أسعد الناس بشفاعة النبي

147- عن أبي هريرة قـال: قلت يا رسـول الله, من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامـة؟ فقال: «لقد ظننت يا أبا هريـرة أن لا يسـألني عن هذا الحـديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث, أسعد الناس بشـفاعتي يوم القيامة: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه» أخرجه البخاري.
☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[70]
العرض وتطاير الصحف ومن نوقش الحساب عُذب

حديث عائشة في البخاري وقد تقدم برقم: 131

148- روي عن رسول الله ﷺ: «أن الناس يُعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة, فأما عرضتان: فجدال ومعاذير, وأما العرضة الثالثة: فتطاير الصحف, فالجدال لأهل الأهواء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعتذر الكريم إلى آدم وإلى أنبيائه ويقيم حجته عندهم على الأعداء, ثم يبعثهم إلى النار, فإنه يجب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهراً حتى لا تأخذهم الحيرة»، ولذلك قيل عن رسول الله ﷺ: «لا أحد أحب إليه المدح من الله تعالى، ولا أحد أحب إليه العذر من الله, والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر يخلو بهم فيعاتبهم في تلك الخلوات من يريد أن يعاتبهم حتى يذوق وبال الحياء ويرفض عرقاً بين يديه ويفيض العرق منهم على أقدامهم من شدة الحياء, ثم يغفر لهم ويرضى عنهم»

حـديث صـحيح، أخرجه ا لترمـذي الحكيم في الأصل السادس والثمانين.
فتخيل نفسك وأنت بين يــدي ربك وفي يــدك صحيفتك مخبرة بعملك لا تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة أسررتها وأنت تقرأ ما فيها بلسان كليل منكسر والأهـــوال محدقة بك من بين يــــديك ومن خلفك فكم من بلية كنت نسيتها تـذكرتها الآن وكم من سـيئة أخفيتها ظهـرت الآن وكم من عمل ظننت أنه ســـلم لك وخلص قد رُد عليك في ذلك الموقف وأحبط وكـــــان أملك فيه عظيمـاً فيا حسـرة قلبك ويا أسـفك على ما فـــرطت فيه من طاعة ربـــك. فـــأكثر من الطاعة لتعطى كتابك بيمينك فتكـــــــون من الفــائزين وابتعد عن المعاصي حــتى لا تعطى كتابك بشمالك فتكون من الخاسرين.

- ما يسأل عنه العبد وكيفية السؤال؟

قال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خـيراً يـره ومن يعمل مثقال ذرة شـراً يـره﴾ [الزلزلة 7-8].

149- عن أبي بـرزة الأسـلمي قـال: قـال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسـأل عن أربـع: عن عمـره فيم أفنـاه؟ وعن جســـده فيم أبلاه؟ وعن علمه ما عمل فيــــه؟ وعن ماله من أين اكتســــبه؟ وفيم أنفقه؟» أخرجه الترمذي.

150- عن معاذ بن جبل قـال: قـال رسـول الله : «لا تزول قدما عبد يـوم القيامة حـتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفنـاه؟ وعن شـــــبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسـبه؟ وفيم أنفقـه؟ وعن علمه مـاذا عمل فيه؟» أخرجه الترمذي.
151- عن ابن عمر ما قال: سمعت رسـول الله يقول في النجوى: «يدنى المـؤمن يـوم القيامة حـتى يضع عليه كنفه - أي يسـتره من الخلائق - فيقرره بذنوبه, فيقـول هل تعـرف؟ فيقول: رب أعرف, قال فيقـول: إني سـترتها عليك في الـدنيا وأنا أغفرها لك اليـوم, قـال: فيعطى صـــحيفة حســـناته, وأما الكفـــار والمنافقون, فينـادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله» أخرجه البخاري، وقال في آخره: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين [هود: 18].
152- عن أبي ذر قال: قـال رسـول الله : «يـؤتى بالرجل يـوم القيامة فيقـال: اعرضـوا عليه صـغار ذنوبه وتخبأ كبارهـا, فيقـال لـه: عملت يوم كـذا وكـذا كـذا ثلاث مـرات, قـال: وهو يقر ليس ينكر قـال: وهو مشـفق من الكبـائر أن تجـيىء قـال: فـإذا أراد الله به خـيراً قـال: أعطـوه مكـان كل سـيئة حسـنة, فيقـــول حين طمـــع: يا رب إن لي ذنوبـــاً ما

رأيتها ههنــا, قــال: فلقد رأيت رســول الله ضحك حتى بدت نواجذه, ثم تلا: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات أخرجه مسلم.

153- عن ابن مسـعود أنه قـال: «ما سـتر الله على عبد في الـــدنيا إلا ســـتر عليه في الآخرة» وهذا مأخوذ من حديث النجـوى, ومن قوله عليه الصــلاة والســلام: «لا يســتر الله على عبد في الـــــدنيا إلا ســـــتره يــــوم القيامة»أخرجه مسلم.

154- عن أبي هريـرة : «من سـتر مسـلماً ستره الله في الدنيا والآخرة» أخرجه مسـلم، وروي: «من سـتر على مسـلم عورتـه, سـتر الله عورته يوم القيامة».

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[71]

الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

155- عن عدي بن حاتم قال: قـال رسـول الله : «ما منكم من أحد إلا ســـيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمـــان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم, وينظر أشـأم منه فلا يـرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقـاء وجهه فاتقوا النـار ولو بشق تمـرة»، وزاد في

روايـــة: «ولو بكلمة طيبة» أخرجه البخـــاري والترمذي.
فالعاقل من استعد لذلك اليوم فــتزود بالعمل الصـــالح حيث لا ينفع درهم ولا دينـــار فمن ثقلت موازينه بالحســـــنات فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فأمه هاوية.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[72]
القصاص يوم القيامة بين الناس

156- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لتؤدن الحقـوق إلى أهلها يـوم القيامة حـتى يقــاد للشــاة الجلحــاء من الشــاة القرنــاء» أخرجه مسلم.
157- وعنه أن رسول الله قال: «من كانت عنـــده مظلمة لأخيه من عرضه أو شـــيء فليتحلله منه اليـوم قبل أن لا يكـون دينـار ولا درهم, وإن كان له عمل صالح أخذه منه بقدر مظلمتـــه, وإن لم يكن له حســـنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» أخرجه البخاري.
158- وعنه أن رسـول الله قـال: «أتـدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع, قـال: إن المفلس من أمـتي, من يأتي يوم القيامة بصلاة وصـيام وزكـاة, ويـأتي قد شـتم هـذا, وقـذف هـذا, وأكل مـال هـذا,

وسفك دم هذا, وضرب هـذا, فيعطى هـذا من حسناته وهذا من حسناته, فإن فنيت حســناته قبل انقضـــــاء ما عليه أُخذ من خطايــــــاهم فطــرحت عليه ثم طــرح في النــار» أخرجه مسلم.

159- عن ابن عمر رضي الله عنهمـا، قـال: قال رسول الله ﷺ: «من مـات وعليه دينـار أو درهم قضى من حســناته, ليس ثَمّ دينـــار ولا درهم, من تـــرك دينـــاً أو ضـــياعاً فعلى الله ورسوله» أخرجه ابن ماجه.

فما أشد فـرح بعض النـاس اليـوم بالمضمضة بـأعراض المسـلمين وأخذ أمـوالهم, وما أشد حسرتهم غداً عنـدما يأخذ حسـناتهم الخصـوم عنـدما يقف الظـالم والمظلـوم على بسـاط العـدل والعاقل من عمل الصـالحات كما قـال عمر بن الخطاب ﷺ: حاسـبوا أنفسـكم قبل أن تحاســبوا وزنوها قبل أن توزنـــوا, وحســـاب النفس يكـــون بالتوبة وتـــدارك التقصـــير في فرائض الله وبرد الحقوق إلى أهلها أو التحلل «المسامحة» منهم.

✩ ✩ ✩ ✩ ✩ ✩

[73]
أول من يحاسب أمة محمد ﷺ

160- عن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا، عن النـــبي ﷺ قـــال: «نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقـال: أين الأمة الأمية ونبيهـا؟ فنحن الآخـــرون الأولـــون» أخرجه ابن ماجه وفي رواية عن ابن عبـــــــاس رضي الله عنهما: «فتفـــرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غـــراً محجلين من آثار الوضوء فتقول الأمم: كـادت هـذه الأمة أن تكـون أنبيـاء كلها» أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده بمعناه.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[74]
أول ما يحاسب عليه من الأعمال، وما يقضى فيه

161- عن عبد الله بن مسـعود ﷺ قـال: قـال رسول الله ﷺ: « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الـدماء» أخرجه البخـاري ومسـلم والنسائي والترمذي.

162- وعنه أن رسـول الله ﷺ قــال: «أول ما يحاسب عليه العبــد: الصــلاة وأول ما يقضى بين الناس: الدماء» أخرجه النسائي.

163- عن علي بن أبي طالب أنه قـال: «أنا أول من يجثو يـوم القيامة بين يـدي الـرحمن للخصـومة» أخرجه البخـاري, يريد قصـته في مبارزته هو وصـاحباه الثلاثة من كفـار قـريش في غــزوة بــدر. قــال أبو ذر: وفيهم نــزلت: هــذان خصــمان اختصــموا في ربهم [الحج: 19].

164- عن حذيفة أنه رأى رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده, فلما قضى صـلاته قـال له حذيفة: ما صليت ولو مت مت على غير سـنة محمد » أخرجه البخاري.

- على المسـلم المحافظة على الفـروض من إتمام ركـوع وسـجود وحضـور قلب فـإن غفل عن شيء من ذلك اجتهد في نفله ولا يتساهل فيه ومن لا يحسن صـلاة الفـرض فلن يحسن النفل لتهـاون النـاس فيه ونقـره كنقر الـديك وإذا كانت الصـلاة بهـذه الصـفة دخل صـاحبها في معــنى قوله تعــالى: فخلف من بعــدهم خلف أضـاعوا الصـلاة والتضـييع للصـلاة هو عدم مراعاة حدودها من وقت وطهارة وتمـام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصـليها, ولا يمتنع من القيام بها في وقتها وغير وقتهـا, وأما من تركها أصلاً فهو كافر.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[75]
شهادة أعضاء الكافر والمنافق عليهما

165- عن أنس بن مالك قـــال: كنا عند رسـول الله ، فضـحك، فقـال: «هل تـدرون مما أضحك»؟ قلنا: الله ورسـوله أعلم. قـال: «من مخاطبة العبد ربـــه, يقـــول: يا رب, ألم تجــرني من الظلم؟ قــال: يقــول: بلى قــال: فيقـول: فـإني لا أجـيز على نفسي إلا شـاهداً مـني قـال: كفى بنفسك اليـوم عليك شـهيداً وبـالكرام الكـاتبين شـهوداً, قـال: فيختم على فيه فيقـال لأركانــه: انطقي فتنطق بأعمالــه, قـال: ثم يخلى بينه وبين الكلام قـال فيقـول: بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل» أخرجه مسلم.

166- وعنه أن النـبي قـال: «يجـاء بالكـافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كـان لك ملء الأرض ذهبـاً كنت تفتـدي بـه؟ فيقــول: نعم, فيقــــال له قد كنت ســـئلت ما هو أيسر من ذلك» أخرجه البخـــاري ومســـلم، وفي رواية مسلم: بدل «قد كنت»: «كذبت قد سئلت ما هو أيسر من ذلك».

أول ما يتكلم من الإنسـان فخـذه يحتمل وجهين:

الأول: زيـادة في الفضـيحة والخـزي لأنه كـان في الدنيا يجاهر بالفواحش.

الثـاني: لمن جحد ما في كتابه فاسـتحق من الله الفضح والإخزاء.

والناس يوم القيامة ثلاث فرق:

1- فرقة لا يحاسبون أصلاً وهي من المؤمنين.
2- فرقة تحاسب حساباً يسيراً وهي من المؤمنين.
3- فرقة تحاسب حساباً عسيراً يكون منها مسلم وكافر.

والقيامة مواطن: فموطن يكون فيه سؤال وكلام وموطن لا يكون فيه ذلك. قال تعالى: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ [الحجر: 92]، وقال تعالى: ﴿ولا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: 39].

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[76]
شهادة الأرض بما عمل عليها وشهادة المال على صاحبه

167- عن أبي سعيد الخدري ، عن النـبي أنه قـال: «إن هـذا المـال خضر حلـو, ونعم

صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل- أو كما قال رسول الله ﷺ - وإنه من يأخــذه بغــير حقه كالــذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة» أخرجه مسلم.

168- قـال رسـول الله ﷺ: «لا يسـمع مـدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا مـدر إلا شــهد له يــوم القيامة» أخرجه مالك وابن ماجه.

فكر أيها المســـلم بأنك مشـــهود عليك في فعلك ومقالك وأعظم الشهود هو الله سبحانه الذي لا تخفى عليه خافية.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[77]
سؤال الله للأنبياء وشهادة هذه الأمة لهم بالتبليغ

169- عن أبي سـعيد الخـدري ﷺ قـال: قـال رسول الله ﷺ قال: «يجيء النـبي يـوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النـــبي ومعه الـــرجلان ويجيء النــبي ومعه الثلاثــة, وأكــثر من ذلك فيقــال لــه: هل بلغت قومــك؟ فيقــول: نعم فيدعى قومه فيقـال: هل بلغكم؟ فيقولـون لا فيقـال: من يشـهد لـك؟ فيقـول: محمد وأمته فتــدعى أمة محمد ﷺ فيقـــال: هل بلغ هـــذا؟

فيقولــون: نعم. فيقــول: وما علمكم بــذلك؟ فيقولـــون أخبرنا نبينا بـــذلك أن الرسل قد بلغـوا فصـدقناه, قـال: فـذلك قولـه: وكـذلك جعلنــاكم أمة وســطاً لتكونــوا شــهداء على النــاس ويكــون الرســول عليكم شــهيداً» أخرجه ابن ماجه.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[78]
عقوبة منع الزكاة والغلول والغدر

170- عن أبي هريرة قال: قام فينا رسـول الله ذات يوم فـذكر الغلـول وعظم أمـره، ثم قال: «لا ألفين أحـدكم يجئ يـوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله, أغثني فأقول: لا أملك لك شـيئاً قد أبلغتـك, لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته فــرس له حمحمة, يقول يا رسول الله, أغثني فأقول: لا أملك لك شــيئاً قد أبلغتــك, لا ألفين أحــدكم يجئ يــوم القيامة على رقبته شــاة لها ثغــاء يقول: يا رسـول الله أغثـني, فـأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحـدكم يجئ يـوم القيامة على رقبته نفس لها صــياح, يقــول يا رسول الله: أغثني, فـأقول: لا أملك لك شـيئاً قد أبلغتـك, لا ألفين أحـدكم يجئ يـوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول: يا رســول الله

أغثـني, فـأقول: لا أملك لك من الله شـيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجئ يــوم القيامة على رقبته صـامت فيقـول يا رسـول اللــه, أغثـني فأقول: لا أملك لك من الله شـيئاً قد أبلغتك» أخرجه البخاري ومسلم.

هذا عن الغلــول وهو أخذ المجاهد من الغنيمة قبل قسـمتها فهو وإن كـان له سـهم منها فلا يجــوز له أن يأخذ سـوى الحصة المخصصة له بعد القسـمة كما لا يجـوز للموظف ولا لغـيره الأخذ من مـال الدولة سـوى ما خصص له من راتب ونحـوه كما لا يجـوز استخدام سـيارات الدولة – أثنـــاء أو بعد الـــدوام- للأغـــراض الخاصة.

171- عن ابن عمر قـال: قـال رسـول الله : «إذا جمع الله الأولين والآخــرين يــوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال: هذه غدرة فلان ابن فلان» أخرجه البخاري ومسلم.

172- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : «ما من صاحب ذهب ولافضة لايؤدي منها حقها إلا إذا كـــان يـــوم القيامة صـــفحت له صـفائح من نــار فـأحمي عليها في نــار جهنم فيكــوى بها جنبه وجبينه وظهــره كلما بــردت أعيدت له في يوم كان مقـداره خمسـين ألف سنة حتى يقضى بين العبـاد فـيرى سـبيله إما إلى الجنة وإما إلى النـــــــــــار قيل

يا رسول الله فالإبل ؟ قـال: «ولا صـاحب إبل لا يـــــؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يـــــوم ورودها إلا إذا كـان يـوم القيامة بطح لها بقـاع قرقـــر، أوفر ما كـــانت، لا يفقد منها فصـــيلاً واحـــداً ، تطـــؤه بأخفافها ، وتعضه بأفواهها ، كلما مر عليه أولاها ،رد عليه أخراها ،في يـوم كان مقداره خمسـين ألف سـنة ،حـتى يقضى بين العبـاد ، فـيرى سـبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ....الخ » أخرجه مسلم.

أي أن الله سبحانه يجمع الفضيحة مع العذاب لكل من مـانع الزكـاة والغـال والغـادر.أجارنا الله وجميع المسلمين من هـذه الـذنوب ومن غيرها وأعاننا على طاعته إنه سميع مجيب.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[79]

حوض النبي

172- عن أنس بن مالك قـال: بينا رسـول الله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحك يا رسـول اللـه؟ قـال: «نـزلت علي آنفـاً سـورة فقـرأ بسم الله الـــرحمن الـــرحيم إنا أعطينـــاك الكـــوثر, فصل لربك وانحـــر, إن شـــانئك هو الأبتر، ثم قال: أتدرون ما الكـوثر؟ قلنـا: الله ورســوله أعلم, قـــال: فإنه نهر وعدنيه ربي,

عليه خير كثير, وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عــــدد النجــــوم, فيختلج العبد فأقول: يا رب, إنه من أمتي فيقـال: ما تـدري ما أحدث بعدك» أخرجه مسلم.

173- عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، ما آنية الحــوض؟ قـال: «والــذي نفس محمد بيــده لآنيته أكــثر من عــدد نجــوم الســماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصـــحية، آنية الجنة من شــرب منها لم يظمــأ، آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شــرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلـــة، مـــاؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل» أخرجه مسلم.

174- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله : «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ومـاؤه أبيض من الـــورِق، وريحه أطيب من المســـك، كيزانه كنجوم السماء، من ورد فشــرب منه لم يظمأ بعده أبداً» أخرجه البخاري.

يشخب: يسيل. الـورق: الفضـة. والصـحيح أن للنــبي حوضــين: أحــدهما في الموقف قبل الصـــراط والآخر في الجنة وكلاهما يســـمى كوثراً.

175- عن أنس عن النـبي قـال: «لـيردن عليَ نــاس من أصــحابي الحــوض حــتى إذا

عــرفتهم اختلجــوا دوني فــأقول: أصــحابي، فيقال لي: لا تـدري ما أحـدثوا بعـدك» أخرجه البخاري.
قال العلماء رحمة الله عليهم أجمعين كل من ارتد عن دين الله أو أحــدث فيه ما لا يرضــاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه.
176- عن ا بن عمر رضي الله عنهمـا، قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «الكـوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك ومــــاؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج» أخرجه الترمذي.
177- عن أســـماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قـالت: قـال رسـول الله ﷺ: «إني على الحـــوض حـــتى أنظر من يـــرد علي منكم, وسيؤخذ ناس دوني فـأقول: يا رب مـني ومن أمـتي فيقـال: أما شـعرت ما عملـوا بعـدك؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقــابهم» أخرجه مسلم.
- أيها القارئ الكريم**:** ينبغي أن لا يخطر ببالك أو يــذهب بك الــوهم إلى أن الحــوض يكــون على وجه هذه الأرض وإنما يكـون وجـوده في الأرض المبدلة على مساميه هـذه الأقطـار أو في المواضع الــتي تكـــون بـــدلاً من هـــذه المواضع في هـــذه الأرض وهي أرض بيضـــاء

كالفضة لم يســـفك فيها دم, ولم يُظلم على ظهرها أحد قط.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[80]
ما جاء في الميزان وأنه حق

قــال تعــالى: ﴿ونضع المــوازين القسط ليــوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾ [الأنبياء: 47].
وقـــال تعـــالى: ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الـــذين خســـروا أنفســـهم﴾ [الأعـــراف: 9], [المؤمنـــون: 103]، الآية في الأعـــراف والمؤمنين.
قال العلمـاء: إذا انقضى الحسـاب جـاء بعـده الحساب لإظهار مقادير الأعمال ليكون الجزاء بحســـبها، والمعـــنيون بقوله تعـــالى: خفت موازينه هم الكفار.
178- عن أبي هريــرة ﷺ، عن النــبي ﷺ قــال: «إنه ليـــــــــــــــأتي الرجل العظيم السمين يــوم القيامة لا يــزن عند الله جناح بعوضة واقرؤوا إن شـئتم: ﴿فلا نقيم لهم يــوم القيامة وزنــاً﴾ [الكهف: 105]» أخرجه البخاري.
ومعـنى الحـديث: لا ثـواب لهم ولا حسـنة لهم توزن، وقيل: أي لا قدر لهم عنـدنا والله أعلم.
وفي الحـــديث من الفقـــه: ذم الســـمن لمن

تكلفه بل تحـريم كـثرة الأكل الزائد على قـدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن.

179- عن عبد الله بن عمـــــرو رضي الله عنهمـا، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق - وعند ابن ماجه: يصاح برجل من أمتي - يوم القيامة, فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقـول: أتنكر من هـذا شــيئاً, أظلمك كتبــتي الحــافظون؟ فيقــول: لايارب, فيقـول: أفلك عـذر؟ فقـال: لا يا رب, فيقــول: بل إن لك عنــدنا حســنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله, فيقول: احضر وزنك فيقــول: يا رب ما هــذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. قـال: فتوضع الســجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت الســـجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء» أخرجه الترمذي.

وتوزن أعمـال الكـافر فيوضع كفـره وسـيئاته في كفة وتوضع في الكفة الأخـــرى ما له من صلة الرحم ومواسات النـاس وعتق المملـوك ونحو ذلك مما لو كـانت من المســلم لكــانت قربة وطاعة فـــــترجح كفة الكفر ويجــــزى بأعمـال الــبر فيخفف عنه بـدليل حـديث أبي طــالب فإنه قيل لــه: يا رســول اللــه! إن أبا

طالب كان يحوطك وينصرك فهل تفعل ذلك؟ فقـــال: «نعم وجدته في غمـــرات من النـــار فأخرجته إلى ضحضـــاح ولـــولا أنا لكـــان في الــدرك الأسـفل من النـار» [وهـذه شـفاعة خاصة من النـبي لعمه أبي طـالب] وسـئل عن عبد الله بن جــدعان، وقيل لــه: إنه كــان يقــــري الضـــيف ويصل الــــرحم ويعين في النـوائب, فهل ينفعه ذلـك؟ فقـال: «لا لأنه لم يقل يومـــــاً رب اغفر لي خطيئــــتي يــــوم الــدين»أي لا يــدخل الجنة ولا يتنعم بها والله أعلم. وسأله عدي بن حـاتم عن أبيه مثل ذلك فقـال: «إن أبـاك طلب أمـراً فأدركه» يعـني الـذكر فهو أيضـاً لا يـدخل الجنة ولا يتنعم بها والله أعلم. فـــدل أن الخـــيرات من الكـــافر ليست بخــيرات, وأن وجودها وعــدمها بمنزلة واحدة سواء ومع ذلك توزن لصـاحبها والكفـار مسؤولون عن الإيمـان والبعث وإقـام الصـلاة وإيتـــاء الزكـــاة ومحاســبون ومجزيــون على الإخلال بها بــدليل أنه يقــال للمشــركين: ما سلككم في سقر؟ قـالوا لم نك من المصـلين ولم نك نطعم المســـكين وكنا نخـــــوض مع الخائضـين وكنا نكـذب بيـوم الـدين حـتى أتانا اليقين [المــدثر: 42-47]، والــذي يــوزن: صحف الأعمـال فتوضع صـحف الحسـنات في كفة وصحف السيئات في كفة.

قال العلماء: الناس في الآخرة ثلاث طبقـات: متقـون لا كبـائر لهم, ومخلطـون وهم الـذين ارتكبوا الفواحش والكبائر, وكفـار. فـالمتقون تثقل مـــوازينهم, والمخلطـــون فإما أن تثقل مـــــوازينهم فيـــــدخلون الجنة وإما أن تخف فيدخلون النار ثم يخرجون بالشــفاعة وأما إذا تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيكونـون من أهل الأعـراف. وأما الكفـار فكفة الحسـنات فارغة وكفة السيئات مليئة فيأمر الله تعالى بهم إلى النـار، وتـوزن أعمـال المـؤمن التقي لإظهـار فضـله والكـافر لخزيه وذله والمخلط السـيئ بالصالح فإن دخل النار فيخرج بالشفاعة.

وقـال سـفيان الثـوري: إنك إن تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبـاً بينك وبينه أهـون عليك من أن تلقـاه بـذنب واحد فيما بينك وبين العبـاد، لأن الله غـني كـريم, وابن آدم فقـير مسـكين محتـاج في ذلك اليـوم إلى حسـنة يـدفع بها سيئة إن كانت عليه حتى تـرجح ميزانه فيكـثر خيره وثوابه.

والميزان حق ولا يكون في حق كل أحد بدليل قوله عليه الصلاة والسـلام: فيقـال يا محمـد! أدخل الجنة من أمتك من لا حســاب عليـــه. وقوله تعـالى: ﴿يعـرف المجرمـون بسـيماهم﴾ الآية - وإنما يكـون لمن بقي من أهل المحشر ممن خلط عملاً صـــالحاً وآخر ســـيئاً من

المؤمــنين وقد يكــون للكــافرين. والجن مثل الإنس يحاسبون وتوزن أعمــالهم كما يحاسب الإنس وتوزن أعمالهم سواء بسواء.

180- عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً قعد بين يدي النبي فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونـني ويعصـونني وأشــتمهم وأضــربهم فكيف أنا منهم؟ قــال: «يحسب ما خانوك وعصوك وكـذبوك وعقابك إياهم, فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك, وإن كان عقابك إياهم فوق ذنــوبهم اقتص لهم منك الفضل»، قـال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف, فقـال رسـول الله : أما تقــرأ كتــاب الله تعــالى: ونضع المــوازين القسط ليــوم القيامة فلا تظلم نفس شــيئاً [الأنبياء : 47]، فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهــؤلاء شــيئاً خــيراً من مفـارقتهم, أشـهدك أنهم أحـرار كلهم، أخرجه الترمذي وأحمد.

ومن تساوت حسناته وسـيئاته أصـبح من أهل الأعراف وهو سـور بين الجنة والنـار وعن ابن مسعود هم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

✰✰✰✰✰✰

[81]
يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد

181- عن أبي هريرة أن ناساً قالوا لرسول الله : يا رسـول اللـه! هل نـرى ربنا يـوم القيامة؟ فقـال رسـول الله : «هل تضـارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول اللـه, قـال: هل تضـارون في رؤية الشـمس ليس دونها سـحاب؟ قـالوا: لا قـال: فـإنكم ترونه كذلك, يجمع الله الناس يـوم القيامة فيقـول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه, فيتبع من كان يعبد الشمس الشـمس, ويتبع من كـان يعبد القمر القمـر, ويتبع من كـان يعبد الطـواغيت الطـواغيت, وتبقى هـذه الأمة فيها منافقوهـا, فيـأتيهم الله في صـورة غـير صـورته الـتي يعرفون فيقول: أنا ربكم, فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنـا, فـإذا جـاء ربنا عرفنـاه, فيـأتيهم الله في صـورته الـتي يعرفون, فيقول: أنا ربكم, فيقولـون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم, فـأكون أنا وأمـتي أول من يجـوز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل, ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سـلم سـلم, وفي جهنم كلاليب مثل شـوك السـعدان, هل رأيتم السـعدان؟ قـالوا: نعم يا رسول اللـه, قـال فإنها مثل شـوك السـعدان

غـــير أنه لا يعلم قـــدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى» أخرجه مسلم.

- فيـأتيهم الله في صـورة غـير صـورته الـتي يعرفون: هذا امتحان للمنافقين أما المؤمنـون فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شـيئاً مـرتين أو ثلاثا لأنهم عرفـوا الله سـبحانه في الدنيا وأنه مـنزه عن صـفات هـذه الصـور لأن صـــفاتها صـــفات المخلـــوقين, ومعـــنى هل تضارون: لا يحجب بعضكم بعضاً ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رؤية الأهلـة, بل كالحـــال عند رؤية الشـــمس والقمر ليلة تمامه.

فيتبعونه :أي فيتبعون أمره أو ملائكته ورســله الذين يسوقونهم إلى الجنة والله أعلم .

- والسـعدان :نبـات كثـير الشـوك ، الموبق :المهلك ، الدعوى :الدعاء.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[82]
المرور على الصراط

182- عن أبي هريـرة : فيـأتون محمـداً فيـؤذن لهم وترسل الأمانة والـرحم فيقومـان جنبـتي الصــراط يمينــاً وشــمالاً فيمر أولهم كالبرق الخـاطف قـال: قلت: بـأبي أنت وأمي

وأي شـيء كمر الـبرق؟ قـال: «ألم تـرى إلى الـــبرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح, ثم كمر الطير وشد الرجال تجـري بهم أعمــالهم ونــبيكم قــائم على الصــراط يقـول: يا رب سـلم سـلم حـتى تعجز أعمـال العباد حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير إلا زحفــاً» قــال: وفي حــافتي الصــراط كلاليب معلقة مـــأمورة بأخذ من أمــــرت بأخـــذه, فمخـدوش نـاج, ومكـردس في النـار, والـذي نفس محمد بيــده, إن قعر جهنم لســـبعون خريفاً» أخرجه مسلم.

183- عن حفصة رضي الله عنها، أن رسـول الله قال: «لا يـدخل النـار أحد من أهل بـدر والحديبية»، قالت: فقلت: يا رسـول الله وأين قـــول الله عز وجـــل: وإن منكم إلا واردها [مريم:71]، فقـال رسـول الله :ثم ننجي الذين اتقوا [مـريم : 72] أخرجه مسـلم من حديث أم مبشر قالت: سـمعت رسـول الله عند حفصة, الحديث.

184- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «لا يمــوت لأحد من المســلمين ثلاثة من الولد فتمسه النــــار إلا تحلة القسم» أخرجه البخــاري ومســلم، أما معــنى الــورود: فهو المرور على الصراط, وقيل: الـدخول, وقيـل: النظر إليها في القـــبر, وقيـــل: الإشـــراف

والاطلاع عليها والقــرب منها عند الحســاب، والـذي يجمع الأقـوال السـابقة أن يقـال: من وردها ولم تـــؤذه بلهبها وحرها فقد أبعد عنها ونُجي منهـــا, نجانا الله منها بفضـــله وكرمه وجعلنا ممن وردها سالماً وخرج منها غانماً.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[83]
الصراط الثاني وهو قنطرة بين الجنة والنار

إن في الآخرة صـراطين: أحـدهما مجـاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغـير حسـاب أو من يلتقطه عنق النـار فإذا خلص من خلص من هذا الصـراط الأكـبر الـذي ذكرنـاه ولا يخلص إلا المؤمنـون الـذين علم الله منهم أن القصـــــاص لا يســـــتنفذ حسناتهم حبسوا على صـراط آخر خـاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شـاء الله لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الــذي يُســقط فيها من أوبقه ذنبه وأربى جرمه على الحسنات بالقصاص.

185- عن أبي سـعيد الخـدري قـال: قـال رسـول الله : «يخلص المؤمنـون من النـار فيحبســون على قنطـــرة بين الجنة والنــار فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كـانت بينهم

في الـدنيا حـتى إذا هـذبوا ونقـوا أُذن لهم في دخول الجنة, والذي نفس محمد بيده لأحـدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان له في الدنيا» أخرجه البخاري.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[84]

من دخل النار من الموحدين يحترق ويموت ثم يخرج بالشفاعة

186- عن أبي سـعيد الخـدري قـال: قـال رسول الله : «أما أهل النار الـذين هم أهلها فـإنهم لا يموتـون فيها ولا يحيـون ولكن ناسـاً أصـابتهم النـار بـذنوبهم أو قـال: بخطايـاهم فأمـاتهم الله إماتة حـتى إذا كـانوا فحمـاً أُذن لهم في الشـفاعة فيجيء بهم ضـبائر ضـبائر فبثـوا على أنهـار الجنة ثم قيـل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتـون نبـات الحِبة تكـون في حميل السيل» أخرجه مسلم.

أي أن العصـــاة يموتـــون بعد أن يحـــترقوا ويصبحوا فحماً أما الكفـار فهم لا يموتـون لأن الله تعالى قـال عنهم: كلما نضـجت جلـودهم بـــدلناهم جلـــوداً غيرها ليـــذوقوا العـــذاب [النسـاء: 56], وضـبائر ضـبائر: أي جماعـات جماعــات, وبثــوا: أي فُرقــوا, والحِبــة: بــذر البقـول, وحميل السـيل: ما احتمله من غثـاء وطين.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

[85]
من هدي القرآن والسنة

قـال عز وجـل: ﴿يا أيها النـاس اتقـوا ربكم إن زلزلة السـاعة شئ عظيم يـوم ترونها تـذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سـكارى وما هم بسـكارى ولكن عذاب الله شـديد﴾ [الحج: 1-2]، وقـال تعالى: ﴿ولا يسأل حميم حميماً, يبصرونهم يود المجـــرم لو يفتـــدي من عـــذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته الــتي تؤويه ومن في الأرض جميعـــــاً ثم ينجيه كلا إنها لظى نزاعة للشوى تـدعو من أدبر وتـولى وجمع فـأوعى﴾ [المعــــارج: 10-18]، وقـــــال تعـــــالى: ﴿فإذا جاءت الصـاخة يـوم يفر المـرء من أخيه وأمه وأبيه وصـــاحبته وبنيه لكل امـــرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ [عبس: 33-37].

187- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل: ﴿وأنذر عشـيرتك الأقـربين﴾، قـــال: «يا معشر قـــريش أو كلمة نحوهـــا: اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شــيئاً، يا بـــني عبد منـــاف: لا أغـــني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب: لا أغني عنك من الله شـيئاً، ويا صـفية عمة رسـول الله: لا أغـــني عنك من الله شـــيئاً، ويا فاطمة بنت

محمد: سـلیني ما شـئت من مـالي لا أغـني عنك من الله شیئاً» أخرجه البخاري.
فكر أیها المسـلم وفكـري أیتها المسـلمة في الأمر العظیم وهو قیـام السـاعة وإنه لعظیم حقـاً حین تـذهل الأم عن رضـیعها وتسـقط الحامل حملها وتكـون عقـول النـاس خاویة وكل ذلك من الخـوف والـذي ینجي من ذلـك: طاعة الله عز وجل وتـرك معاصـیه. وحین لا یسـأل الصـدیق عن صـدیقه ویبصر القـریب قریبه ویود المذنب لو یفدي نفسه من عـذاب یوم القیامة بأولاده وبزوجته وبأخیه وبعشـیرته وبجمیع من في الأرض, كلا, إنها النـار الـتي تنزع اللحم عن العظم وتدعو المعرض البخیل لتصلیه في حرها والذي ینجي من ذلك: طاعة الله وتـرك معاصـیه.و إذا قـامت السـاعة وصـخت الآذان فعنـدها یفر المـرء من أخیه وأمه وأبیه وزوجته وأولاده ولكل واحد مما ذكر شـأن یغنیه عن غـیره ویجعله خائفـاً من النار والـذي ینجي من هـذه الأهـوال هو طاعة الله والبعد عن معاصیه
وإذا كان النـبي لا یغـني عن أقاربه شـیئاً فلا یغني عن عمه ولا عن عمته ولا حتى عن ابنته أفلا یدل ذلك على أن لیس للإنسـان إلا عمله الصالح وفي ذلك فلیتنافس المتنافسون.

إن الله شديد العقاب وإنه غفور رحيم فبـترك الذنوب بعد رحمة الله ننجو من عقابه

وبفعل الطاعـــــــــات بعد عفو الله نحظى بمغفرتــه.ونعيش بين الرجــاء والخــوف ففي حال الصحة نقدم الخـوف فنبتعد عن الـذنوب والمعاصي وفي حــال المــرض نقــدم الرجــاء ونحسن الظن بالله لأنه تعـــــالى قـــــال في الحديث القدســي: «أنا عند حسن ظن عبــدي بي»، وقال تعالى: واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عـــدل ولا هم ينصـــرون وقـــال تعـــالى: واتقـوا يومـاً تُرجعـون فيه إلى الله ثم تـوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون [البقرة: 48,ـ 281]، وقال تعالى: يا أيها الذين آمنـوا قـــوا أنفســـكم وأهليكم نـــاراً وقودها النـــاس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شـداد لا يعصـون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون [التحــريم : 6]، وقـــال تعـــالى: يا أيها الـــذين آمنـــوا لا تقدموا بين يـدي الله ورسـوله واتقـوا الله إن الله سميع عليم [الحجرات: 1]، وقال تعالى: يا أيها الـذين آمنـوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا فإن الله غفور رحيم [التغابن: 14]، وقال تعالى: إنما أمـــوالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنـــده

أجر عظيم [الآية السابقة من سورة الأنفال ورقمها: 28].
188- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله : «ما ادعُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» أخرجه البخاري ومسلم.
189- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قام خطيباً وكان فيما قال: «إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون.ألا فاتقوا النار واتقوا النساء.فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» أخرجه مسلم.
190- عن كعب بن عياض قال: سمعت رسول الله يقول: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال» أخرجه الترمذي.
لقد أمرت آية سورة التحريم بالوقاية من النار للنفس والأهل من الزوج والأولاد.
ونهت آية سورة الحجرات عن التقدم على الكتاب والسنة فما أمر الله به في القرآن نفعله وما نهى عنه نتركه وكذلك ما أمر به النبي نفعله وما نهى عنه نتركه.
أما آيات سورتي التغابن والأنفال فقد نبهت وحذرت من الأموال والأزواج والأولاد.
وأما الأحاديث فقد نبهت وحذرت من فتنة النساء ومن فتنة المال، فإذا اعتبرنا واتعظنا

بما سـبق عن المـوت وأهواله وشـدائده وعن القـبر ونعيمه أو عذابه فلنحاسب أنفسـنا قبل أن نُحاسب.
هل نفعل ما أمرنا الله به ومــــاأمر رســــوله وننتهي عما نهى الله ورســوله لنقي أنفســنا من النـار؟ وهل نقي الزوجة من النـار بأمرها بالواجبـــات كالصـــلاة والحجـــاب ونهيها عن المحرمات كترك الصلاة والتـبرج وهل الزوجة تـــرفض طاعة زوجها في معصـــية الله كـــأن يكـون لا يصـلي أو كـان يـدخن ولابد من بيـان جـــواز كشف وجه المــرأة بشـــروط ثلاثة عند القائلين من العلماء بالجواز وهذه الشروط:

الأول: عدم تعرضها للفتنة أي عدم تعرض الرجال لها بالكلام ونحوه.

الثاني: أن يكون الوجه كما خلقه الله تعالى أي بدون زينة على الإطلاق.

الثالث: ألا تكون بارعة الجمال حتى لاتعرّض الرجال للفتنة.

والقول الآخر للعلماء هو وجوب تغطية المرأة لوجهها ولكل فريق أدلته وليس مكـــان ذكرها هنا وفي كل قضية يكـون للعلمـاء فيها قـولان ينبغي الأخذ بـــالأحوط ففي تغطية أو عــــدم تغطية وجه المـرأة يكـون الأفضل التغطية إذا توافرت الشـــروط الســـابقة والأوجب إذا لم تتوافر بكاملهـــا. أما الاختلاط كالســــهرات

الجماعية بين الرجـال والنسـاء والـتي لا تخلو من كشف للوجه ومــزاح وضــحك فلا تجــوز وهي حــرام وأما الــدخان فتطبق عليه وعلى غـيره القاعـدة الفقهيـة: «ما زاد ضـرره عن نفعه فهو حرام».

وهل الوالـدان يحضّـان الأولاد على الطاعـات للنجاح في امتحـان القـبر كما يحضـانهم على الدراسة للنجاح في امتحانات الدنيا؟؟؟؟

فالولد فتنة«امتحـــان» لوالديه فـــإن ربيـــاه وعــــوداه على الطاعـــات كانا شــــركاءه في الأجـــــر، وإن تركـــــاه يرتع في المعاصي كانا شركاءه في الوزر.

والمــــرأة العاصـــية لله عـــــدوة لزوجها لأنها تشــركه في وزرها والــزوج العاصي لله عــدو لزوجته لأنه يشـــركها في وزره، والمـــال فتنة لصــاحبه فــالفوز والــربح في كســبه بــالحلال وإنفاقه في الحلال والهلاك والخســــــران في كسبه بالحرام وإنفاقه في الحرام.

والولد العاصي لله كتـــارك الصــــلاة كالعــــدو لوالديه يخاصـمهما يـوم القيامة لإهمالهما في توجيهه وكما يسبب العدو ضرراً لعدوه يسبب الولد العاصي ضرراً لوالديه بزيادة سيئاتهما.

والمــرأة بوجه عــام فتنة للرجل فــإن كــانت علاقته بها بالحلال فاز ونجا وإن كانت بالحرام خاب وخسر.

✫ ✫ ✫ ✫ ✫ ✫

[86]
الفرق بيننا وبين السلف

الفرق بيننا وبين السلف الصـالح في الإيمـان: نقص في إيماننا وزيادة في إيمانهم، كـانوا إذا تحـدثوا عن الجنة آمنـوا بها كـأنهم يرونها رأي العين فجـــدّوا في طلبها بما اســـتطاعوا من صدقة وصوم وتطوع وصلاة في الليل والناس نيـــام إلى غـــير ذلك من النوافل فضـــلاً عن الواجبـات، أما نحن فنتحـدث عن الجنة كـأي موضـوع دون أن نتـأثر أو يتغـير في سـلوكنا شـــيء نحو الأفضل فنبقى نصـــلي في بيوتنا بالرغم من أن صلاة الجماعة في المسـجد إن لم تكن واجبة فهي أفضل من صـــلاة الفـــرد بســبع وعشـــرين درجة وصـــلاة الجماعة في المسجد أفضل من صـلاة الجماعة في الـبيت لأنه كلما زاد عـدد المصـلين زاد الأجر وعـدد الجماعة في المسـجد أكـثر من عـددهم في البيت.

وإن تحـدثوا عن النـار آمنـوا بها كـأنهم يرونها رأي العين فـتركوا صـغائر الـذنوب فضـلاً عن كبائرها أما نحن فنتحـدث عن النـار فنضـحك بـــدلاً من البكـــاء وكأننا نتحـــدث عن موقد للتدفئة وربما انتقلنا من ارتكاب الصـغائر إلى

ارتكـــاب الكبـــائر كالغيبة والنميمة إن لم يكن أكبر.
إذاً الفرق بيننا وبينهم هو: نقص إيماننا وزيادة إيمـانهم، ومن العلاج المفيد لزيـادة الإيمـان - بعد توفيق الله - الإكثـــــــار من ذكر ما نحن بصدده وهو الموت.
وفي مناقشة بين علي بن أبي طـــالب وبين بعض المشـركين قـال لهم: نأكل كما تـأكلون ونشـرب كما تشـربون ونـتزوج كما تـتزوجون فإن كـانت حيـاة بعد المـوت وحسـاب وجـزاء فنحن الرابحون وأنتم الخاسـرون وإن لم تكن حياة ولا حسـاب ولا جـزاء فنحن وأنتم سـواء، ففكر الســامعون وآمن أكــثرهم ونحن - ولله الحمد مؤمنـون - وإن كـان في إيماننا ضـعف فلو أكثرنا من ذكر هادم اللذات المــوت فلعل الله المنــان ذا الجــود والإكــرام يتفضل علينا بزيـــــادة إيماننا فهو نعم المســـــؤول ونعم المجيب.
وعلينا بزيـــادة تلاوة القـــرآن بتمهل وإمعـــان فذلك مما يساعد على زيادة الإيمان وليكن ما نتلوه كل يوم لا يقل عن جـزء واحد وذلك بعد صـلاة الفجر وقبل بـدء العمل أو في أي وقت من اليوم. ويجب أن تكون التلاوة في الصــلاة أو خارجها بتمهل وترتيل0فمن أراد الخشـــوع في الصلاة فليقـرأ بتجويد وترتيل والتمهل في

القراءة يساعد على الترتيل ومما يساعد على الخشـوع أيضـاً تنويع القـراءة بحيث يقـرأ في كل ركعة من سورة وإن كـان ما يحفظه قليلاً فيكفيه أن يقـــرأ بعد الفاتحة في الركعـــتين الأولـــيين من الصـــلاة الثلاثية والرباعية وفي ركعـــتي الفجر يكفيه أن يقـــرأ آية طويلة أو ثلاث آيات قصار0ولا يداوم القراءة من سورة واحدة أو من سور محددة فإن ذلك لا يسـاعد على الخشوع.

✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

[87]
الخاتمة

بـــدأت بحمد الله وأختم بحمـــده ســـبحانه فهو وحـــده المســـتحق للحمد على نعمه الـــتي لاتُحصى وأجلها نعمة الإيمـان وأرجـوه تعـالى أن يجعلـــني ممن وصـــفهم بقولـــه: ﴿إنما المؤمنـون الـذين إذا ذكر الله وجلت قلـوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانـــــاً وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: 2].

إن مشاهدة المحتضرين وإغماض عيونهم فور موتهم ومشاهدة القبر وكيفية دفن الميت فيه ومن قبل تغســيله وتكفينه والصــلاة عليه كل ذلك إذا لم يؤثر فينا فما الذي يؤثر؟؟؟ وكذلك

معرفة أمارات السـاعة وما يجـري بعد البعث والنشـور من تطـاير الصـحف ووزن الأعمـال والمـرور على الصـراط ففي ذلك ذكـرى لمن يتذكر ويتعظ.

وفي الحـديث: «ليس الخـبر كالمعاينة» الـذي مر برقم -10- تنبيه لذلك.

ورد عن الصحابة رضـوان الله عليهم لما نـزل قوله تعـالى: ﴿ياأيها الــذين آمنــوا إنما الخمر والميسر والأنصـــاب والأزلام رجس من عمل الشـيطان فـاجتنبوه لعلكم تفلحـون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصـــــدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: 90-91].

قالوا : انتهينا يا رب انتهينا وأراقوا دنان الخمر في أزقة المدينة.

وهل يكفي أن نعلم أن هول المطلع شديد ثم لا نتـأثر ولا يتحـول سـلوكنا نحو الأفضل ؟ ألا نكون عندئذ من الغافلين؟؟!! والعياذ بالله.

عنـــدما نُحتضـــر- وليس ذلك ببعيد - ونـــرى مقعدنا من الجنة أو النار،ونشاهد ملك الموت وملائكة الرحمة أو العذاب لا فائـدة عندئذ من الرؤية والمشـــــاهدة فقد انتهى الامتحـــــان وصـــــدرت النتـــائج كما عنـــدما يحين موعد الحساب والمرور على الصـراط يظهر الفـرق

بين من قـــدم لنفسه ومن لم يقـــدم ولا ينفع الندم.
أما الآن فعلينا اغتنـــام الحيـــاة قبل المـــوت ،والصـــــحة قبل المـــــرض، والغـــــنى قبل الفقـــر،والشـــباب قبل الهـــرم،والفـــراغ قبل الشـغل،للـتزوّد بالأعمـال الصـالحة والبعد عن الأعمال السيئة.
روي عن الشيخ عز الـدين القسّـام رحمه الله أنه كان يحثّ ويشجع المجاهدين الفلسـطينين لقتال اليهود وقد شعر المجاهـدون أن الشـيخ سيخرج للجهاد فقـالوا لـه: نكفيك عن الجهـاد للحاجة إليك للتوجيه قــال: إني لأســتحي من الله أن أدعو إلى الجهـاد ولا أجاهـد،ثم خـرج وقاتل حـتى استُشـهد،وعلينا أن نسـتحي من الله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه وبـذلك نكـون قد اعتبرنا بـالموت وما بعـده وبـالبعث وما بعده.
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين
✰ ✰ ✰ ✰ ✰ ✰

- الفهرس -

الرقم الموضوع الصفحة

الرقم الموضوع الصفحة

الرقم الموضوع الصفحة

الرقم الموضوع الصفحة

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆